

ملحمة رتشارد قلب الأسد

- أه يامولاي يسوع ، ملك المجد
الذي وهب النصر
والشجاعة للملك رتشارد
الذي لم ير جباناً قط
(٥) أنه لجيد جداً أن تسمع في حكايا المغامرات
عن بسالته وغزواته
ان الكثير من رجال القصص الخيالية يصنعون الجديد
من الفرسان الشجعان الأقوياء المخلصين
ويقرأ الناس عن أفعالهم في القصص الخيالية ،
في كل من انكلترا وفرنسا : (١٠)
عن رولاند وأوليفر
وكل النبلاء المشهورين (الأتراپ الاثني عشر في ملحمة رولاند)
للأسكندر وشارلمان
والمك آرثر وغاوين
(١٥) كم كان لطيفاً مأزرة هؤلاء الفرسان
من توربين وأوغر الدانمركيين
وعن طروادة يقرأ الناس في كثير من الأشعار
ماذا جرى في الأزمنة القديمة :
أخيل وهكتور - الجذود البارعون
(٢٠) وأي ناس قتلوا في ذلك القتال الطويل
في كتب اللغة الفرذسية القديمة كتب هذا الشعر
ولم يعرفه الناس غير المتعلمين
ولم يعرف عنه شيئاً غير المتعلمين من الناس الفرذسيين
بين المائة نادراً ما عرفه واحد
ومع ذلك بأنن متلفه
جهدوا لسماع الأفعال الشهيرة
قصص المغامرات النبيلة ، كما أفهم
عن فرسان انكلترا الأقوياء ،
وبناء عليه أخبركم الآن
عن الأعمال الجريئة العظيمة - للملك

الانكليزي - (٣٠)

الملك رتشارد أفضل محارب
يمكن أن يجده الناس في أي قصة مغامرات
والآن كل من يسمع القصة النبيلة
عليهم نعم رحمة الرب

(٣٥)

سانتي أرجوكم أن تسمعوا بلا ازدراء
كيف أنجب الملك رتشارد الشجاع وولد
كان اسم ابيه الملك هنري ،
وكان في زمانه بالتأكيد
كما وجدته مكتوبا بلا نزاع

(٤٠)

أن القديس توماس الطيب قد قتل هناك ،
عند حجر مذبح كنتر بري

حيث غالبا ماتظهر المعجزات وترى
وعندما أصبح عمره عشرين شتاء
كان هذا الملك بحق بالغ الجراة ،

(٤٥)

ولم يكن ليتخذ زوجة ، كما فهمت
مالم تمتلك ثروة عظيمة في يدها
وعندما حثت باروناته على الزواج
اتفق الملك معهم فيما قالوه

(٥٠)

وأرسل على الفور عصبا من رجاله
الى كثير من الأراضي البعيدة المختلفة
وأجمل امرأة كانت في الوجود
على رجاله أن يحضروها له ليتزوجها
وأرسل بالرسل في حركة سريعة

(٥٥)

وسرعان ما نشرت الاشرعة
وهبت الريح قوية خلال الليل وفي الفجر
واذا ما أصبحت السفن وسط طريق المحيط
رأوا الاشرعة تتدلى متراخية مترنحة

- وبيدما جالس هؤلاء الفرسان الطيبون وقد استبد بهم الخوف
ظهرت سفينة أخرى ، قريبة تماما
(٦٠) ولم يكونوا قد رأوا مثل هذه السفينة أبدا :
كانت بيضاء ناصعة ذات لمعان متلألئ
وكل مسمار فيها كان من الذهب المحفور
والضلع من أنقى الذهب المطروق
والصاري مرصع بالعاج (٦٥)
والاشرعة من الحرير بادية للجميع
وكانت الحبال أيضا مجدولة من الحرير
وهي في بياض اصفى من الحليب
وكانت الاسطح مفروشة بأقمشة ذهبية
مركب نبيل انقهبوا واصفوا (٧٠)
وكذلك الشرف ومرفاع المرساة أيضا
كانت مطلية بلون أزرق سماوي صاف
وكان بالامكان أن يرى هناك على السطوح
مجموعة من العذارى الجليلات ،
(٧٥) مشرقات كضوء الشمس عبر الزجاج
ولم يكن ممكنا أبدا تخطي سيرة منهن
ونادى فرسانها على جماعة هنري
طالبين منهم أن يصعدوا الى السطح
للراحة والاسترخاء والا يبالوا بشيء
(٨٠) وأن يخبروها عن ماذا يتحدثون
ذهبنا الى كثير من الاراضي الشاسعة الغريبة
لان ملكنا هنري قد أرسلنا
لنجد له ملكة نبيلة
أجمل مايمكن أن يشاهد على الارض
(٨٥) ونهض ملك من على كرسي ملكي
عندما سمع ماقالوه هناك
وكان الكرسي من حجر العقيق الأحمر
ولم يكونوا قد رأوا أبدا عرشا مساويا

ووقف دوقان الآن بجانب الملك
(٩٠) رجلان نبيلان في أبهة ملكية
ورحبا بكل واحد من الرسل
على ظهر السفينة حيثما ذهبوا
وأمكن للرجال أن يروا ثلاثين فارسا
يحيونهم مع هذه الصحبة
وعندما صعدوا الى ظهر السفينة الذهبية
الفاخر (٩٥)

كرسل لشهرة هنري
كان المزيد من الفرسان والسيدات حاضرين
سبع مجموعات وأكثر ، كما فهمت
ليرحبوا بكل واحد منهم على ظهر السفينة
(١٠٠) وأعدوا مائدة موائمة لهم
مد فوقها غطاء من حرير
وأمر الملك عندئذ وصيفة شابة
بأن تحضر ابنته التي ليس لها شبيهه
لتجلس أمامه على كرسي
(١٠٥) وبدأت الابواق الذهبية تدوي
وهي تصعد الى كرسيها ،
وكان يصحبها عشرون فارسا
وكان هناك أيضا وصيفات في الانتظار
وانحنى الرسل عند قدميها
(١١٠) وسألوها ماذا تريد أن يفعلوا
وأكل الجميع وشربوا وجعلوهم مسرورين
وفق ما أمر صاحب الجلالة الملك نفسه
وبينما هم ينعشون أنفسهم بالطعام
كانوا يتحدثون في تلك الفترة الفاصلة
أعلن الملك قراره (١١٥)
فقد جاءه في الرؤيا

- في الأرض التي جاء منها
ان يذهب الى انكلترا فهذا مقصده
وأن ابنته العزيزة جدا عليه
(١٢٠) يجب أن تذهب معه كما بين تماما :
« وبهذه الطريقة أبحرنا
نحو الأرض التي أتيتم منها »
عندئذ أجاب أحد الرسل بوضوح
وكان اسمه برناغر
(١٢٥) « لن نبحث اذا عن أي شيء بعد الآن
حيث سنأخذها الى سيدي
وعندما سيراهها بأمر عينه
سيكون قد جوزي تماما »
ثم هبت ريح شمالية شرقية نحو انكلترا
(١٣٠) وطارت سفينة الملك عبر الزبد الى الأرض
وخلال ساعات كان الرسل
قد اقتربوا من الملك في أعلى البرج
وأخبروه بأمر تلك السيدة الجميلة
أجمل سيدة في أي مكان
(١٣٥) وأمر الملك بتهيئة الأمور
ومع البارونات والاييرلات والفرسان
اسرع نحو سفينة الملك الغريبة ،
لأنه كان أصيلاً وأديباً
وتم اصطحاب الأنسة الى اليايسة
(١٤٠) التي فرشت أمامها بالاقمشة الذهبية
وانتصب أبوها في وقفة ملكية ، واقدام
وقد زين جبينه بتاج من ذهب ،
وبيدما أحاط بها الرسل من كل جانب
كان المغذون ايضاً ، يشيعون الدفع والأبهة
(١٤٥) وركب الملك هنري فرسه الذي راح يعدو
ليحيي بحرارة ، الملك الذي لايعرفه

وأبنية الجميلة في لهفة ،

مرحبا بكم جميعا عندي

ثم مضى الجميع الى وستمذستر

(١٥٠) واتجه اللوردات والسيدات الى القاعة

وسرعان ما بدأت الأبواق تدوي

لتعلن عن المائدة التي أجيد اعدادها هناك

وخدمت الحاشية بشكل جيد جدا

ولاحاجة لذكر ما أكلوه

(١٥٥) ونهض الملك بعد الوليمة

واتجه الى الزوار في ملابس نهبية

وتوجه هنري الى الملك الغريب مخاطبا :

سيدي الطيب أخبرنا أتوسل اليك ما اسمكم ؟

فقال : اسمي هو كوربازنغ ،

(١٦٠) وأنا ملك انطاكية

وأبلغهم بقراره

بأن يبحر الى انكلترا بسبب رؤياه

وانحنى هنري للسيدة الجميلة

وأنت يا أنسة يامن لاشبيه لها ؟

(١٦٥) فقالت : « كاسودوريون »

وحنّت رأسها في تواضع وخجل

فقال : يا أنسة « طاهرة ومشرقة

هل تعيشين هنا وتصبحين ملكتي ؟»

فأجابته بصوت لطيف :

(١٧٠) « سيدي سأفعل بخيار أبي »

فأجابها أبوها مسرعا بالحال

بأنه يمنح الملك هنري بركته :

ويجب أن يتزوجا بسرعة

وأن تشاطر هنري فراشه كملكة

(١٧٥) وناشده بلطف الموافقة

على أن يتم ذلك بأكبر خصوصية

- وتم الزواج في تلك الليلة والذات
ورقص البلاط طويلاً حتى أضاء الفجر
وجعل سرورهم الليل يمضي سريعاً
(١٨٠) وأشد قسيس القديس في الغداة
وعند رفع القربان المقدس
سقطت الملكة في اغمأة كالشيخ
وكان الناس مدهوشون في خوف مؤلم
وإذ سجيت في غرفة نوم
قالت : « علمت » بالمصادفة (١٨٥)
لن أنظر أبداً إلى القربان المقدس
وغادر أبوها مع المد في الصباح
إذ لم يعد بإمكانه أن يبقى هناك
وعاش الملك في سعادة مع ملكته
(١٩٠) وكان بينهما أولاد لهما
ولدان صغيران وعذراء فاتنة
وصحيح جداً كما نقل إلى كتابي
كان الأول رتشارد ، وهذا ما علمت ،
وبه تتعلق هذه القصة الشعرية
وكان الآخر جون كما سمعت ، (١٩٥)
وكانت أختهم توبياس الثالثة
وعاشوا في سعادة غامرة جداً
حتى السنة الخامسة عشرة
وإذات يوم قبل أن يركب الملك هنري
ليسرع الخطى إلى القديس في بهجة
(٢٠٠) حضر إلى هناك إيرل ذو جلال
وقال : « ياسيدي » كيف يمكن أن يكون هذا
إن الملكة زوجتكم وسيدتكم
لاتجروا على رؤية القربان المقدس ؟
اعطونا انذكم لنجعلها تمنع النظر فترة (٢٠٥) من البداية
بالانجيل

- وحتى يتم اذشاد وتلاوة القداس
ويجب ان لاتقلقوا
ووقف الملك هادئا ، وقال اخيرا :
(٢١٠) امسكوها باحكام بقوة فيها عناية
لامن اجل السراء والضراء
دعوها تخرج من هذا القداس
وهكذا عندما بدأ الناقوس يقرع
في الوقت المخصص
(٢١٥) تخرج ماضية من الكنيسة
ثم قال الايرل : ابق من اجل الرب
ياسيدي ، ستبقين هنا ،
واسوف تمسكين عند ترك الكنيسة
وامسكت بابنتها بيدها ،
(٢٢٠) ثم احتضنت بسرعة جون
علنا وأمام ابصارهم
وسقط جون بينما كانت متجهة الى الاعلى
وكسر فخذه فوق الارض
(٢٢٥) وهكذا انطلقت هاربة بابنتها (١)
وتركت ملكها في فزع حزين
وكان الملك حزينا جدا بسبب هذا الحادث
ومن الطريقة التي غادرت بها وماعنتها
حتى انه لم يعد يذهب الى القداس أبدا
(٢٣) ولن يزول حبه لها أبدا
ولعل من المعروف أنه بعد موته
يجب أن يرتقي رتشارد العرش
وطالب الملك هاري بتتويجه بعد الوفاة
وكان رتشارد بن هنري بالتأكيد
(٢٣٥) قد أتم الخامسة عشرة من عمره
وكان هذا الشاب عظيم القوة جدا
وسلك سبيل العمل بالسلاح

كما ينبغي أن يفعل الملوك والفرسان النبلاء
وأصبح شجاعا جدا وقويا أيضا
ولم يكن أحد يستطيع أن يصمد طويلا أمامه (٢٤٠)
وأحرز الشرف في كل ميدان
كما يفعل ملك وقاتح
وأمر بعد أن أصبح ملكا
في ساليسبورج بمقارعة رائعة بالسيف
وأوكل رجل بالحضور
مسلحا بالدرع والسيف والحرية (١) (٢٤٥)
بما في ذلك الايرلات والبارونات وكل انسان
وأن لا يبقى أحد في بيته
تحت طائلة فقد الحياة والأرض
لأن الملك لا يمكن أن يمنعه شيء عنهم (٢٥٠)
وقد زودي بذلك كما فهمت
في كل أنحاء انكلترا بكاملها
وفي كل مكان يمكن للمرء أن يراه
وجاء الفرسان كما أمر
راكبين فوق التلال والمستنقعات (٢٥٥)
ولينفذوا أمره الملكي
سوف يقف كل الفرسان أمام بعضهم بعضا
كما كانوا يلتقون في الميدان
وتذكر الملك تماما بصورة جيدة
في ثياب غريبة لا تكشف عنه لأحد (٢٦٠)
وركب منطلقا من واد كثيف
ليشهد كل حيل من يشتركون في المباراة
وكفاريس مغامر
كان لباسه منذرا بالسوء
فكله كان أسود كسواد الليل (٢٦٥)
وكذلك كان المهر الذي ركبه منتصبا
ووقف غراب أسود فوق خونته

ومنقاره فاغر على سعته كما لو كان مستحوذا عليه

وحول عنق هذا الغراب جرس

وسأذكر السبب في ذلك الآن (٢٧٠)

فالغراب الأسود يرمز

لمن يكبح كبحا طويلا بلا كلال

ودلالة الناقوس المجلجل :

ان الكنيسة مستقر للجميع

(٢٧٥) وهي تدمر كل من يجلب لهم الحزن ،

ولا يشاطرهم هذا الاعتقاد

وحمل الملك عمودا كبيرا وقويا

وكان طوله أربعة عشر قدما

وكان صلبا وغليظا أيضا

(٢٨٠) محيطه حوالي احدى وعشرين بوصة

وأول فارس قابله الملك هناك

انقض عليه متلهفا

وضربه محدثا شقا غائرا في وسط درعه

وساق حصانه نازلا الى الميدان ،

(٢٨٥) سقط هذا الفارس الأبله على الأرض

وجده الموت تقريبا في النزح الأخير

من الشجاع التالي الذي لقيه هناك ،

جاء يذلقى ضربة قوية ،

على سامته وطوقه أيضا

(٢٩٠) وكسرت رتشارد عنقه الى قسمين

سقط هو وحصانه على الأرض

ومات الاثنان فوق هذه الراية الدامية

وتحدى رتشارد على كل جانب

اذا كان هناك من مزيد يركب اليه

(٢٩٥) وعندما بدأت ابواق تدوي

جاء فارس من آخر الصف الطويل

فارس جريء تماما وشجاع وطيب

- وكان يمتطي فرسا أحمر بلون الدم
وقد تسلح بكل قوته
(٣٠٠) بكل عدة فارس قوي شجاع
وأمسك بعامود كبير وقوي ،
وكان ثقيلًا بقدر ما كان طويلًا
وقال إنه سيركب ضده
إذا كان سيبقى هكذا في الميدان
(٣٠٥) وبدأت الأبواق تدوي
لتعلن لكل الذين اجتمعوا هناك
بأنهم مرة أخرى يجب أن يصفوا
لأن لديهم خصما حقيقيا
وقد رأى الملك هذا الفارس يركب هناك
وبرمحه اتجه نحوه (٣١٠)
وجابهه في وسط الميدان
وأحدث بدرعه ثقبًا وانتزع نصفه
ونهب غطاء عنقه بعد ذلك أيضا
وعظم كتفه الأيمن أيضا
(٣١٥) ثم قناع خوذته وحلقه
فتأسف بمرارة لأنه جاء الى هناك
والثقت رتشارد منذرا الباقين
وسألهم جميعا إن
كان هناك رجل آخر أو فارس
(٣٢٠) يرغب أن يركب ضده أو يقاتل
ولما رأى أن أحدا لن يأتي ذلك اليوم
ركب هكذا ماضيا في طريقه
متوغلا في غابة مبتعدا عن عيونهم
وهناك بدل ثيابه في تذكر جديد .
(٣٢٥) واختار مهرا أحمر بلون الدم
مع كل الجل الأحمر الذي فوق ظهره
وكذلك الحصان والدرع والسلاح أيضا

يجب أن لا يعرف أحد من يكون هو هذا الفارس الجديد
وفوق خوذته كلب أحمر - دموي
(٣٣٠) بنيل أحمر يتدلى نحو الأرض
وكان ذلك دليلاً على قصد الفارس
أن يحضر للوثنيين قدرهم
وعزمه على قتلهم جميعاً باسم الرب العزيز
والمطالبة برد أسرى المسيحيين
(٣٣٥) وفي وسط الميدان أوقف مهره
وتألفت حوله ليبدأ عمله
وساق نحو الفرسان مستعرضاً إياهم
وطاف حولهم واستعرضهم من الداخل والخارج
فراى بارونا انتحى الى أحد الجوانب
(٣٤٠) وفي اتجاهه بدأ يسوق
وأعطى رمحه الى تابعه
لأنه لم يرد حمله نحو هذا الرجل
نحوه انطلق حاملاً صولجانه من الصلب
وفكر في أن يعطيه ضربة مجكمة
(٣٤٥) على خوذته السميكة القوية
وتطائر الشرر من تلك الخوذة الصماء القاسية
وأدار البارون وجهه جانباً
وقال : « ايها الفلاح افظ تقدم واركب
ومع أندادك انهب والعب لعبتك
ولكن لاتات إلي بعد الآن أقول لك
(٣٥٠) لأنه حقا اذا جئت إلي
سأعطيك ضربتين قويتين
ودهش الملك من قول هذا الرجل
الذي هكذا لم تؤثر به ضربة الملك
وعاد الملك من طريق آخر
(٣٣٥) وفكر في القيام بلعبة أفضل
ووقف واضعاً قدمه في ركابه

- ٤٢٧٣ -

ليضربة بقوة اعذف وبمزاج غاضب
ووجه ضربته الى الخونة المعنوية
(٣٦٠) ولكن الفارس بقي جالسا فوق سرجه
وبسرعة ودون مزيد من القول

أخرج الفارس صولجانه ليلقنه درسا
وكانت هذه العصا مصنوعة من نحاس مطروق

وحدث الرجل الآخر على المرور
وبضربة متميزة وفي بالاثنتين
(٣٦٥)

فأطار قدم الملك من الركاب

وسحقت مابين الصفيحة والسترة الداخلية الواقية

ومايين الدرع وعبر الزرد

ولم يكن قد شعر بمثل هذه الضربات من قبل

التي جعلته نصف مسجج ومرضوض ونصف

مقروح (٣٧٠)

وبسرعة بدأ يركب ويسوق

خارج الجماعة المحيطة بالميدان

وهمهم صارخا ولكن صوته كان خافتا

لايمكنني أن أتلقى مثل هذه الضربات وأمضي

ثم ركب مرتدا الى بثره
(٣٧٥)

وبوساطة خونته شرب كفايته

وشرب جوانه هناك ايضا

في حين أعد عتقه الثالثة

وكانت كل ملابسه بيضاء كالحليب

وحزام الفرس والاشرطة التي تمسكه من أجمل

الحرير (٣٨٠)

وفوق كتفه صليب أحمر لامع

كرمز لخسارة ربنا العزيز

الذي ضد أعدائه سيقاتل

ليربح من أجل الصليب اذا أمكنه ذلك

- (٣٨٥) وفوق خوذته حمامة في بياض الثلج
وهي تظهر محبتها للروح القدس
وهكذا كان جريئاً حر الروح
ليدمر أعداء الرب
ومرة أخرى شرع الملك يسوق
نحو نبيل ، بخطى سريعة (٣٩٠)
وكان اسم هذا النبيل فولك دويلي
وكان الملك يحب هذا النبيل لسمعته
والى فولك وجه ضربة قوية
ليظهر قوته ومزاجه
(٣٩٥) ضربه بقوة فوق خوذته البراقة
وشقها بكل قوته
حتى أنها انشقت حتى عظم وجنتيه
ورجاه السير فولك ان يذهب
وأنه يجب أن لا يبقى بقربه
والا فإنه سيشعر بألم شديد (٤٠٠)
ورأى الملك أنه لم يذوق طعم الألم ،
ففكر في أن يضربه مرة أخرى
وألقى عصاه الحديدية فوق رأسه
ووجه هذه الضربة بكل قوته (٤٠٥)
ولكن البارون مع أن هذه الضربة ازعجته
فانه قد وجه بعصاه الثقيلة التي من الصلب
ضربة الى الملك ليجعله يحس
وانشقت خونة الملك
ولم يعد يستطيع البقاء جالسا على سرجه (٤١٠)
وخرجت قدماه من الركاب
فهو لم يشعر مطلقا بمثل هذه الضربة القوية
وأدهشته هذه الصربة
فلم يحدث أبدا أن ألقي به هكذا
من أجل هذه الضربة التي تلقاها (٤١٥)

- لم يعد يعرف اذا كان الوقت نهارا أم مساء
ولكنه سرعان ما استرد وعيه من الدوخة
واتخذ طريقه الى قصره
ثم أمر وهو في قاعته
(٤٢٠) بأن يذهب المنادون ليدعوا
كل فارس لان يتابع طريقه
ويعود الى أهله وأصدقائه
ثم بعث الملك رسوله
وأرسله الى هناك سرا
(٤٢٥) الى السير توماس مولتون الشجاع
الذي كان بارونا وسيما ضخما
وأیضا الى السيد فولك دويلي
كي يحضرا على الفور ليراهما
(٤٣٠) وأن لا يتأخرا لحظة واحدة
حتى يقفا أمامه ليسمعا منه السبب
ومضى الرسول في طريقه
وأخبر الرجلين اللذين أرسل اليهما
بأنهما يجب أن يصحبا
راسا الى الملك كي يراهما
(٤٣٥) وهكذا حدث الفارسان الشجاعان الخطي
ومضيا الى الملك مسرعين
وأبيا له التحية في اكبار واجلال
ولاحظا أن وجهه لم يبد متجهما
وهو يوجه اليهما الكلام بطلاقة :
« مرحبا بكما عندي »
(٤٤٠) وقاد الاثنین بيديه
الى غرفة بعيدا عن العيون
ثم قال لهما الملك : « يا صديقي العزيزين »
« قولوا لي الصدق ، أتوسل الآن اليكما
(٤٤٥) في كل اختبارات المقارعات المرهقة جدا

من الفارس الذي كان أفضل من ركب ؟
وأبي فارس عرف هناك ببراعته أنه الأفضل
في الاستعمال الجيد للعمود الضخم القوي
وفي الاختراق الذي اسقط عن الخيل أعداءه ؟
(٤٥٠) وأبي فارس شجاع أظهر ذلك للعيان هناك
وأظهر معرفته بالهجوم بالرمح « ؟
وأجاب ملتون ، « فارس يلبس السواد
جاء راكبا الى المقارعة ذلك اليوم
وكل من رآه هناك يقول
كيف ركب في مزاج غاضب (٤٥٥)
فوق جواد قوي وقارع الكل
وفوق خوذته كان غراب أبنوسي أسود
وبينما ركب داخلا ليختبر قوته
كان العمود الذي يحمله قويا غليظا
وكان طول عموده هذا أربعة عشر قدما (٤٦٠)
ومحيطه إحدى وعشرين بوصة
وسأل اذا كان هناك من يريد اختيار جدارته
وبتقدمهم ليثبتوا شهرتهم
بقتاله في هذه اللعبة الجريئة «
(٤٦٥) وجاء فارس شاب ، أعزب
انطلق راكبا واقسم أن يقوم بتحد قوي
وأمسك عموده ووكز جواده
وركب ضد هذا العدو في الواقع
وقابله الفارس الأسود في الميدان
ووجه ضربة قوية الى سزعه (٤٧٠)
والقى بالرجل والحصان لما بهما
وجرى هذا الفعل من قبل الفارس المجهول
ونفذت الأبواق وصاح المنادون
ولكن أحدا لم يكن حينئذ ليركب ضده
أو يتبارز معه بالصولجان أو بالرمح

فقد شعروا أن مثل هذا الضخم لم يعطهم أي
فرصة (٤٧٥)

وذاك الفارس الضخم الجريء النادر
قد استخدم عموده ببراعة وترفع وبرود
وقال الجميع : « لقد ربح هذا الميدان اليوم »
ولن ينطق أحد الآن بالمديح (٤٨٠)
حيث أنه فعل ذلك بكل استخفاف
الا اذا قابل ضرباتنا مرة أخرى
لكنه قبل ان يوجه ضربة مرة أخرى !
وكز حصانه خارجا من بين الناس الاسلحين
وقد أمسك بعموده الضخم في حالة اسـتعداد
تام (٤٨٥)

والتقى الاثنان بعدئذ وسط الميدان
ورمى المغامر نفسه بالترس جانبا
وكان العجيب أن فارسنا وقع
ولم يقمع الغضب الاحمر الذي كان الفارس يحمله
فاسقطته الضربة وكسرت عنقه (٤٩٠)
وبدا ثالث الفرسان الكلام :
« ان هذا شيطان وليس رجلا حقيقيا
الذي يضرب رجالنا هكذا ويقتلهم
لن أهدأ حتى

أقابله في الميدان اليوم ! » (٤٩٥)
وتقدم الفارس المغامر دون ابطاء
واتجه مباشرة بحصانه الى هذا الفارس الجريء
ثم الى قسمين شق درعه ،
ويعموده كسر كتفه
وألقي به فوق ظهر الفرس (٥٠٠)
وهكذا سقط بقوة وكسر ذراعه
ولكنه لم يتلق أي أنى أكثر من ذلك

ثم التفت الفارس الجسور مرة أخرى
وتحدى بزئير قوي

من يقارعه (٥٠٥)

ونظر اليه الجميع بوجوه متجهمة
فلا أحد يريد أن يقارعه مرة أخرى
خوفا من أن يسلبهم حياتهم
وهكذا عندما رأى مامن أحد أتى

(٥١٠) وكز فرسه تاركا هذه اللعبة الجسورة

ثم خرج هذا الفارس راكبا من عمق الغابة
خطى كله بلباس أحمر في مظهر مرعب
وكان حصانه ودرعه كلاهما أحمر

(٥١٥) وأوقع في نفوس الجميع الهلع والخوف

وكان كلب أحمر يقبع فوق رأس خوذته

وقد جاء للتحدي والاختبار

إذا كان هناك من يجرؤ على المباراة

وعندما لم يجبه أحد أدرك

أن عليه أن يجبر واحدا على القتال

(٥٢٠) وركب في الميدان باحثا عن فارس

يكون الشيطان قد احتجزه حيث يكون !

ولأعرف لماذا اختارني بالذات

بيد أنه هز وصيفي برمحه

وحملق في بنظرة متعالية

(٥٢٥) ثم ضربني بقوة بعموده الصيدي الغليظ

ومالم يكن من خلال رحمة عزيزنا يسوع

أقول لاندكسر عنقي الى قطعتين

وعزمت عليه أن يركب ويمضي في طريقه

ويلعب مع أولاد من طبقته الخاصة

(٥٣٠) وجاء ثانية ليقوم بجولة ثانية

ووجه لي ضربة أسوأ من تلك بكثير وأشد

- ولكني جالست فوق فرسي بهدوء
ثم صحت كثير من ابن ام
« والاسفاه ياسير توماس مولتون
(٥٣٥) لقد ضرب وجلس هناك ساكنا »
ولوحت بعمودي بمهارة قوية
وضربته بقوة كما عرف الجميع هناك
وطوحت به عن فرسه طائرا تقريبا
عندما أوقعت به هذه الضربة
(٥٤٠) ومثل تلك الضربة لن ينساها أبدا
ولم يبق لمزيد من الضربات
لانه سرعان ما بدأ يسوق »
وعندما روى مولتون قصته هكذا
السير فولك دويلي البارون الشجاع
(٥٤٥) وجه الكلام عندئذ للملك رتشارد
« والفارس الثالث الذي جاء بعد ذلك
كان يسابغة بيضاء كما الثلج
ونظر الكل اليه من أعلى الى أسفل
وكان على ترسه صليب أحمر بلون الدم
(٥٥٠) ووقفت على خوذته حمامة بيضاء
وساق أمام الجميع ثم بطريقة باردة
نادى أي فارس جريء جدا
يكون رجلا قوي البنية شديد الاحتمال
ليبارزه في تلك اللعبة العنيفة
ولم يبيد أن رجلا هناك بهـذـه الجـرأة
والضراوة (٥٥٥)
- ليجرا على القتال هناك بالذاب معه
وساق راكبا فرسه مسرعا مستعرضا الفرسان
ثم جاء إلي أخيرا وفي النهاية »
واستأنف السير فولك الكلام : في الحقيقة سيدي الملك

- (٥٦٠) لقد كان هذا الفارس شيئا غريبا
وواجه عموده خوذتي وهي من الصلب السميك
وما أن وجه بيده الضربة
بتلك القوة العظيمة بشدة وعنف
حتى كاد دماغي كله أن يسحق
ولكني سخرت منه ببضع كلمات باردة : (٥٦٥)
أرجوك أن تذهب أيتها الزبابة الخشبية الصغيرة
والعب مع طفل يكون ندا لك !
وإذا عدت بهذه الطريقة فاني
سأعلمك كي أجعلك عاقلا
ولكنه عاد إلي مرة أخرى
وأعطاني هناك ضربة أثقل
وبعمودي ضربته بقوة
فخرجت قدماه عن ركابه
ومثل الدائخ خرج راكبا من بين الحشد
ومضى متوغلا في عمق الغابة (٥٧٥)
وجلس الملك رتشارد هنا ساكنا خافض الرأس
وقال يا أصدقائي أرجوكم لا تتنهّدوا
ولا تركّزوا للحزن ، لقد كنت أنا
الذي عندما احتشدتم بعدتكم
ركبت اليكم ، وكنت منكم قريبا ودائيا (٥٨٠)
وكان أقواكم في الاختبار
هو الذي أمكنه هناك أن يرد ضرباتي بصورة أفضل
وقال : « سادتي إنني اعرفكم أنه يحسن
أن تعرفوا مايجول بذهني الآن ؟
إنني أود أن نذهب الى الأرض المقدسة (٥٨٥)
نحن الثلاثة ودون أي مزيد آخر من الفرسان
وسوف نذهب في زبي حجاج مسعفين
لكي نستطلع الأرض والقوات التي هناك
وأريد أن تسموا لي الآن

- (٥٩٠) ان لايعرف احد بما ادليت به لكم الآن
للاخيرنا ولااولينا
حتى نمضي في رحلتنا»
هذان الاثنان وافقا مسلمين لرغبته عندئذ
لان ايا من الرجلين لم يرد ان يقول لا
واقسما على ان يعيشا او يموتا معه
(٥٩٥) وغفرا له ضرباته العنيفة
ووضعا ايديهما فوق الكتاب
واقسما على ان يكونا مستقيمين في هذه المغامرة
ثم قبل الثلاثة وجنات بعضهم بعضا
واقسما على ان يكونا فارسية الخالصين
(٦٠٠) ودعتهم الابواق الى المأدبة
وبعد ان أبرما هذا الاتفاق
وفي اليوم العشرين أخيرا
كان الجميع مستعدين للانطاق
بعباءات الحجاج والعكازات في الايدي
(٦٠٥) كحجاج الى الارض المقدسة
في الايات ٦٠٧ - ٦٥٠ : أبحر هؤلاء كحجاج الى الارض
المقدسة ليستطلعوها من أجل حملة عسكرية ستتلو ، ثم بدأوا في
حينه رحلتهم للعودة الى انكلترا
بعدها مروا ببحر اليونان العميق
(٦٥١) في المانيا توقف هؤلاء الحجاج الثلاثة برهة قبل أن يمضوا قدما
وقد جلب لهم هذا كثيرا من الاسف المضني للقلب
واسوف أعيد من جديد رواية ماجرى هناك
(٦٥٥) اصغ عندما أخبرك الآن !
في الحانة حيث التمسوا الراحة ونهب الملك رتشارد الى المدفأة
(٦٦٠) حيث انحنى السير توماس فوق النار
وبينما كان فولك يحرك صلصة المرق
واشتروا في حينه تلك الاوزة غالبا !

وعندما تم شواء أوزتهم جيذا
في النزل كان يتمشى هزيل
وقال لهم : أرجوكم اسمعوا دعواي
(٦٦٥) كي تسمعوا غنائي !
وعندما أمر رتشارد هذا الرجل أن يذهب
ربت له كلماته كثيرا من الأسى
وبعدما ردد أفكارا غاضبة في الذهن
قال : انتم الثلاثة غير طيبين أبدا !
(٦٧٠) وإذا ما أتيت لي سأهزمكم فانتم لم تقدموا إلي لا اللحم ولا
الشراب !

حيث يجب على الرجال الأماجد ان يشتركوا في طعامهم
مع المغنيين المتجولين ولا يبعدوهم
عن لحمهم الطيب والنبيذ والجة
بل ان يشاطروا المغنيين المتجولين وليمتهم
الجميلة (٦٧٥)

وكان هذا الرجل انكليزيا وهكذا عرف تماما
من ثيابهم وكلامهم أين كانوا يقيمون
ومضى قدما في تلك الليلة المظلمة
الى قلعة على مرتفع القرية
(٦٨٠) وأخبر الملك وبعضهم والكل
ان ثلاثة رجال قد جاءوا الى المدينة
وهم رجال أقوياء جسورين غير هيايين
في كل الدنيا ليس لهم نظير
(٦٨٥) وكان الملك رتشارد أحد هؤلاء الثلاثة
وتم كان فولك دويلي الآخر
وكان السير توماس مولتون هو الثالث
فرسان نبلاء سمع عنهم الجميع
وكان تذكرهم في ثياب حجاج خشنة
(٦٩٠) لذلك لم يكن أحد ليعرفهم

واليه تحدث الملك عندئذ : « يا صديقي
إذا كان على كلمتك يمكنني أن أعتمد
ستكون لك مكافأة سخية
وسأمنحك الهدايا »

(٦٩٥) ثم أمر الملك كل فرسانه
بأن يتسلحوا بكل قوتهم

ليقبضوا على هؤلاء الحجاج الثلاثة :
« واجلبوهم بسرعة وعودوا بهم الي »

(٧٠٠) وركب الفرسان منطلقين في كوكبة مرعبة
واعتقلوا الحجاج الشجعان الكبار
وجيء بهؤلاء الثلاثة الى حضرة الملك
وسألهم ماهذه البلاهة

التي جاءت بهم الى بلاده الواسعة
من انكلترا قالوا له هكذا جئنا

(٧٠٥) ما اسمك ؟ عندئذ سأل الملك
وقال رتشارد دون كذب

وأنت ؟ سأل فارسا آخر
فولك دويلي كان الجواب الصحيح

وأنت ياسير ياذا الشعر الرمادي الطويل جدا ؟
(٧١٠) توماس مولتون أجيب الملك

وسأل الملك الثلاثة كلهم
لماذا تسللوا الى داخل بلاده

اني اتهمكم أنتم الثلاثة بالتدكر
لكي تأتوا الينا هنا كجواسيس أشرار !

(٧١٥) وقد تجسستم في اراضي أعلاها وأدناها
وأعتقد انكم تخططون لخيانة كريهة لي
وأما بالنسبة لك ياملكي الشاب الشجاع
ولباروناتك الاثنين ، دون كذب

فانتم لم تتصرفوا تجاهي بصدق صحيح
(٧٢٠) لذلك فانكم بالقانون وبالقوة

- ستوضعون في سجن شديد
لانكم تتأزرون علي أن تخطئوا معي
فأجاب الملك رتشارد اعتقد انك
بهذا الفعل تصبح غير وفي
(٧٢٥) ان كل الحجاج الذين يسلكون الطريق
أحرار في الذهاب ليلا ونهارا
أيها الملك مودرد من لطفك وفضلك
لا توقع بنا نحن الحجاج شيئا خسيسا
فمحة به قد سعينا نلتمس الحج
(٧٣٠) فدعنا نذهب ولا تحجزنا أبدا
ولكن دعنا نواجه مايمكن ان يقع لنا
في اي أرض يمكن أن نركب فيها
ولكن الملك الشرير أمر بسرعة
بأن يلقي بهم في السجن
(٧٣٥) وكما فهمت أن البواب
أمسك بيد الملك رتشارد
وأخذ رفيقيه هناك كليهما؟
وهكذا تخلوا عن دورهم كحجاج
وفي الصباح عند الساعة التاسعة تماما
(٧٤٠) جاء ابن الملك في وقت مشؤوم
وكان اسم هذا الامير أردر؟
وكان فارسا ذا شهرة كبيرة جدا
وكان قويا غير هباب
ولم يكن له صدف في كل تلك الأرض
(٧٤٥) فقال « أيها البواب » أرجوك أن
تدعني الآن أرى سجناءك!
فقال السجنان : سيدي ، كما تريد
سأنفذ كل رغبة لك
عندئذ أخرج السجناء الثلاثة
(٧٥٠) وجاء رتشارد ، الأول في المجموعة

- عندئذ تكلم أردر مع الملك
الست رتشارد بلاكذب
الذي يتحدث عنه الناس في كل أرض ؟
هل تجرؤ أن تأخذ معي ضربة باليد ؟
(٧٥٥) في الصباح سأمنحك الآن بالمغادرة
تلك الضربة باليد مني سوف تتذكرها
وعلى الفور تكلم الملك رتشارد الشجاع
فوافق على أن يتبادل معه الضربة
وكان ابن الملك الشاب معتدا جدا وضخما
وضرب الملك بيده ضربة قوية (٧٦٠)
تطير معها الشرر من عينيه الغائمتين
وبينما كان رتشارد يرى أنه قد أخطأ في حقه
أقسم قسما بالقديس مارتن قائلا
غدا سأرد هذه الاساءة !
(٧٦٥) وعندئذ أمر أردر بارادة متغطرسة
بأن يأخذوا كفايتهم
من كل الشراب واللحم أيضا
ولهم أن يأكلوا أفضل ما لديه
(٧٧٠) حتى لا يمكن أن يضطر للانتظار
ويستيق ضربة رتشارد ويتعجلها
وعلى الاستقرار في الفراش طلبا للراحة
وهكذا كان ابن الملك يأمل أن يسر
ووضع الملك الانكليزي في وضع سهل
وفي الصباح عندما أهل النهار (٧٧٥)
نهض رتشارد كما أقول لكم وأخذ شمعا صافيا لامعا
ثم اقترب من ناره
وشمع يديه بشمع النحل الصافي
(٧٨٠) مرة وأخرى حتى يمكن أن يتأكد أنه
قد أصبح بسمك القشة وأقل منها بكثير
لأنه صمم أن يضربه ضربا مؤلما

- بتلك اليد التي جعلها مشدودة جدا
ليرد الضربة بأقصى قوة
(٧٨٥) وجاء ابن الملك حسب الخطة
ليحصل على أجره كرجل حق
ووقف أمام الملك رتشارد بجرأة وشجاعة
ووبخه بكل ازدراء وعجرفة
وقال له : « اضرب بكل قوتك »
(٧٩٠) بما أنك تسمى القوي الشجاع!
وإذا أنا جفلت أو ابتعدت
سوف لن أحمل أبدا درعا في شجار ،
وضربت قبضة الملك وجنة أردر
وكل من رأى سوء حظ ذلك الصبي
(٧٩٥) قال إن اللحم والجلد قد أنتزعا
وهكذا سقط أردر وقد أشرف على الموت
وأنكسر عظم خده الغليظ نصفين
ووقع على الأرض ميتا كالحجر
وأسرع السجنان الى حضرة الملك
وأخبره بهذا الأمر السيء
الذي فعله رتشارد بابنه
فصاح وأسفاه لم يعد لي أحد!
وبهذا النواح سقط على الأرض
وكرجل تملكته كارثة مميتة
(٨٠٥) أغمي عليه في أسى عند أطراف العرش
وساعده فرسانه حتى بلغ مقعده المرتفع
وصاح أحدهم سيدي « لندع هذه الفكرة
الآن لقد وقع الأمر وحزنكم لن يجدي شيئا »
ونهمز مودرد وقال متنهدا
(٨١٠) لكل الفرسان الذين وقفوا على مقربة منه
حول هذا الأمر الحزين أرجو ان تشرحوا لي
وأن تقصوا على كيف قتل ابني الشاب

- ووقفوا هناك جامدين كلهم
وفي أساهم لم يستطيعوا قول أي كلمة
(٨١٥) ويسبب الصخب الشديد اندفعت الملكة داخلة
وقالت: « وأسفاه ما الذي سبب هذه الضجة ؟
لماذا تبكي بصوت كله اسي ونحيب
ما الذي جلب لكم كل هذا الهم ؟ »
قال الملك : ياعزيزتي . أنت لا تعرفين
(٨٢٠) أن ابنتك الجميل قد حل به الموت !
منذ أن ولدت
لم يحل بي مثل هذا الالاسى !
لقد تحول كل سروري الى كرب
والآن للموت أمضي بكل سرور !
(٨٢٥) وعندما فهمت الملكة ذلك
اقترب مزاجها من حافة الجذون
وناحت قاذلة وأسفاه « ماذا أفعل » !
وخمشت وجهها ودمعها ينهمر
وكما تفعل النساء في أعماق الكروب
(٨٣٠) غطى وجهها الدم الكثيف
ومزقت الثوب الذي كانت تقف فيه
وندبت اليوم الذي ولدت فيه
بأي طريقة لقي ابني حتفه ؟
وأجاب الملك « يجب علي أن أخبرك
(٨٣٥) كما أخبرني هذا الفارس الحزين
هكذا أخبر ملكتك أيها الرجل المنتحب
بأي طريقة بدأ هذا الفعل ؟
مالم تكن تعرف الحقيقة الكاملة لتخبربها
اليوم يبعث بك الموت الى الجحيم »
(٨٤٠) وطلب الملك مودرد من السجن أن يقترب
وقال له إنه يجب أن يوضح تماما
ما الذي راه - ويجب أن يشرح

بأي طريقة قتل ولده !
فقال السجنان في الفجر الماضي ومع انبلاج الصباح
جاء ابذك في وقت منحوس (٨٤٥)
الى عند باب السجن الي
وأراد أن يرى الحجاج النبلاء
فأحضرت اليه أولئك الأشرار
وعندئذ جاء الملك رتشارد أولا
فسأل الأمير أردر بصوت خافت وكلمات معتمة
(٨٥٠)

إذا كان الملك رتشارد يمكن أن يبادله ضربة
بأن يتلقى ضربة منه له ويرد له بأخرى
ضربتان لن يرفضهما الفارسان بازدراء
فقال رتشارد مع ضوء هذا الفجر
اضرب ايها السيد الشاب بكل قوتك ! (٨٥٥)
وهكذا ضرب أردر الملك رتشارد
بشدة لدرجة أنه كان بإمكانه أن يتباهى ويشعر بالارتياح
وقال الآن يا رتشارد أعزم عليك
غدا سوف تعطيني ضربتك
وافترق الاثنان على ذلك
ونفض رتشارد عند بزوغ النهار
ثم اليه جاء أردر في الحال
ونادى رتشارد باسمه
وبالقسم بين الاثنين ذلك اليوم
ضربه رتشارد ضربة في الحقيقة أن تقول (٨٦٥)
هشمت عظم خده السميك الى نصفين
فسقط أرضا ميتا كأبي حجر
وكما أقسمت أن أخدمك هنا
هكذا جرى بهذه الطريقة !
وقال الملك مودرد في غضب كثيب (٨٧٠)
في السجن سرعان ما يصبحون ضعافا

- وسوف تقفل السلاسل بسرعة عليهم
من أجل أفعالهم الكريهة الجارية تجاهنا
وهذا الذي أردى ابني قتيلا
(٨٧٥) إن قوانين بلادي ستقضي عليه بالموت !
وغادر البواب الى حيث قد صرف
ليفذ أمر سيده
وذلك اليوم لم يقدم لهم طعاما يأكلونه
ولا شرابا يطفئون به ظمأهم
(٨٨٠) وكانت ابنة مودرد في منتجعها الريفي
تهجع مع وصيفاتها من ذوات الشرف الرفيع
وكان اسم هذه العذراء مارغري
وكانت قد أحبت رتشارد بقلبيها الملتهب
وعندما ارتقى الصباح ومال نحو الظهيرة
(٨٨٥) مضت الى رطوبة السجن بسرعة تامة
واصطحبت معها ثلاثة من الوصيفات
وقالت : يا أيها السجنان دعني الآن أرى
السجناء الذين لهم مثل هذه الشهرة الكبيرة
فصاح : على الفور ياسيديتي
وجاء بالملك على مرأى منها
فحيأها بلطف وكياسة حقا
وقال لها بقلب شجاع حر :
ما هي رغبتك ياسيديتي مني ؟
وعندما رآته واقفا بهذه الشجاعة
انطوى قلبها عليه تماما
وقالت : « ياسير رتشارد بالله الاعلى
أني أحبك أكثر من كل شيء هنا »
فقال: وواسفاه في هذه الحالة
المزيد من اليأس قد بعث إلي
(٩٠٠) مالذي يمكن أن يعطيه حبي لك هكذا ؟
اني سجين مسكين كما ترين الآن

- وهذا ثالث يوم يمضي
وليس لدينا طعام ولا شراب!
وغمر قلب هذه السيدة شفقة عظيمة
(٩٠٥) فقالت، لن يدوم جوعه أكثر من هذا
وأمرت عندئذ السجنان الصارم قائلة،
«أحضر لهم كل من اللحم والشراب
وارفع عنهم أغلال الحديد الآن
أمرك من أجل خاطري العزيز
(٩١٠) بعد العشاء في المساء المظلم
أحضره الى غرفة نومي
ومن أجل لباس هذا الرجل النبيل
عليك أن تلبسه كتابع فارس
لهذا ، وباسم يسوع ، مولانا العزيز
(٩١٥) سوف تحصل على مكافأة سخية ،
وفي تلك الليلة لم يذسها البواب
عندما جاء برتشارد الى غرفتها
ومع تلك السيدة الجميلة المعتنة الأنيقة
لعب كل الليل بكل نزواته
(٩٢٠) وحتى اليوم السابع
كان يمضي كل ليلة هكذا سرا
ثم تجسس عليه فارس هناك
فهزول مسرعا ليخبر الملك
عن أعمال رتشارد كل مساء
(٩٢٥) فسأل الملك بسرعة تامة
كيف تسنى لاسيري هذا الماكر الكريه ؟
فقال، الفارس بسرعة الملك رتشارد
هو الذي قام بهذا الفعل الشرير
سيدي بالنصرانية العزيزة لقد
(٩٣٠) راقبته وهو يجيء اليها
وازداد قلب مودرد الغاضب الما

- ولم يعد أحد يستطيع أن يكلمه !
وبسرعة كي يريح فكره
استدعى مودرد مجلسه الاستشاري الحكيم
(٩٣٥) الايرلات والبارونات والكهنة العالمين
ليخبرهم بهذه الأعمال المكربة
فركب الرسل خارجين من البلاط
ليستدعوا حكماء الرجال من كل مكان
وبحلول مساء اليوم الرابع عشر
جاءوا جميعا دون ابطاء (٩٤٠)
وتوجه الملك بالخطاب الى هؤلاء العلماء
واليهم جميعا توجه بالطلب
وقال: سادتي « أرحب بكم جميعا »
وبينما هم يتمشون معتدين في القاعة
جاس الملك في وسطهم جميعا (٩٤٥)
وقال لهم: بتاجي الجليل
أقول لكم لماذا بعثت في طلبكم
عن خائن أريدكم أن تعطوني قراركم الحكيم
خائن هنا قد اساء الي
وهو يجلس اذن في زنزانة محصنة (٩٥٠)
وشرح الأمر للجميع
كيف اردى رتشارد ابنه قتيلا
وكيف استيحت ابنته :
« واسوف يريح موته كدمات قلبي الحزين
ولكن القوانين قضت كما أعرف
لايمكن أن أقتل هذا الملك كما أعرف » (٩٥٥)
عندئذ توجه اليه بالكلام بارون شجاع :
« كيف حدث انكم احتجزتم هذا الملك الشجاع ؟
هلل له كملك نبيل جدا
وتجاهه لم يجرؤ أحد من الناس أن يحاول شيئا شريرا »
وتحدث مودرد عن درته الثمينة

وكيف وجد في تذكر خشن
وكان معه بارونان اثنان
نبيلان صاحبا عمل جريء
(٩٦٥) « اسرتهم ولم افعَل شيئا خطأ
واحتفظت بهم في زنزانتي الحصينة »
ومع هذه الملاحظات استأنن خارجا
ورجاهم أن يقضوا بلا إرجاء
كيف يمكن له هكذا أن يشفي غليله بحكمه
(٩٧٠) وبأي وسيلة يصل الى هذه الغاية
وأضى النبلاء ثلاثة أيام وهم يزنون هذا الأمر
ليقرؤا ماطلبه الملك
وبينما هم يعملون ثار غضبهم وهم
يلتمسون طريقا لمجازاة هؤلاء الأعداء
وقال بعضهم إن مـ ودرد يجب أن يسـ حل
الملك (٩٧٥)

وقال آخرون : إن القاذون يحظر مثل هذا الشيء
وتجادلوا ولكنهم لم يتمكنوا من الاتفاق
على ماذا يجب أن تكون عاقبة رتشارد
وقال الأحكم هناك عندئذ: « الصحيح أننا
(٩٨٠) لا يمكن أن نصدر عليه حكما »
وبعدوا بهذا الجواب الى الملك
وبه لم يعطوه أي تشجيع
ثم تكلم فارس بارع فقال :
« لا تحزن بعد هذه الليلة سيدي
(٩٨٥) لاني أعلم حقا أن السير الدريز
يمكنه تماما أن يبدع وسيلة مرعبة
لأنه رجل ذو نفس كرية
وسبب الموت لأعداد كبيرة
فأمر مودرد بهذا الرجل الضاري جدا

- (٩٩٠) ان يجلب اليه في الحال
وجيء به الى حضرة الملك
الذي سآله حينئذ بقوله:
هل يمكنك ان تبتكر لي طريقة
« يمكن أن أجازي بها هذا الفعل الكرية؟ »
(٩٩٥) فأجاب السير الدرير بمكر:
« يمكنني أن أذكر لك هذا بسهولة
انك تعرف تماما المرء لايمكن أن يفعل ذلك بالقانون
ان يقطع رأس ملك أو يشنقه أو يسحله
لهذا يجب أن تعمل وفق منطقي
(١٠٠٠) انتق بسرعة سبعا ضاريا
وأمنع عنه لحمه اليومي
ولدة ثلاثة أيام لاتعطه شيئا يأكله
ورتشارد أيضا يجب أن لا يغذى
وليقاد الاسد الى زنزانته
(١٠٠٥) وبهذه الطريقة يقتل
ويتحقق انتقامك منه
إن السبع يقتل بمخلب وحشي
وهكذا انك لن تخرق القانون «
(١٠١٠) وعلمت مارغري بهذه الحيلة
وعليه بعثت وراءه بسرعة
لتحذره من نية الملك
وعندما جاء بسرعة الى غرفتها
« مرحبا ، قالت تلك السيدة المولهة في الحب
(١٠١٥) « لقد تعلم أبي من قاض ماكر
طريقة لايزانك بحقه
فخلال ثلاثة ايام سيدفع الى زنزانتك
بسبع جائع جدا سريع ومتوحش
وسيقضي هذا السبع على حياتك
ومعك يموت سروري الصادر من القلب ، »
(١٠٢٠)

- ثم قالت هكذا: « يا محبوبي العزيز
سنهرب الليلة من هذه الأرض
مع ذهب وفضة بكميات هائلة
وكل ما سوف نحتاج اليه في المستقبل !
وأجاب رتشارد: اني أفهم
ان الهرب سوف يخرق قانون الأرض
والهرب أن نذهب من هنا دون اننه
وأبوك سوف لا يمنحني اي الرجاء
وأنا لا أخاف السبع الآن
وأول ما يدور بخلدني هو كيف أقتله ،
وفي الساعة التاسعة من اليوم الثالث اللنحوس
سيكون معي قلبه الضخم
أقول لك هذا :
- « احضري لي مناديل من أصفى الحرير
أربعين في بياض أصفى حليب
الى زنزانتي ستحضرينهم (١٠٣٥)
قبل المساء بقليل ،
ووجدت وسيلة لتأخذ طريقها في حينه الى زنزانته
صحبت معها فارسا نبيلا
عمل طعاما ساخنا من أجل تقوية رتشارد
(١٠٤٠)
وأمر رتشارد أن يشاطره طعامه صديقه الامينان العزيزان
« وأنت ايها البواب الصديق ، اعمل على تنفيذ كل ما تأمرك به
سيدتك ،
- وتلك الليلة جدا حبهما
(١٠٤٥)
حيث سحبنا الى زنزانته فراشا
رتشارد وتلك الأتسة الفتية
واسترسلا كل الليل في نغم الحب
وفي الفجر عندما بزغت الشمس مبتهجة جدا
رجاها رتشارد أن تأخذ طريقها عائنة
(١٠٥٠)

لا ، صاحت «من أجل الرب في الأعلى
سأكون بجانبك من أجل حبك
وسأبقى هنا معك »

وأواجه موتي بجانبك ايها الشجاع
ولن أنهب من زنزانك القاسية
(١٠٥٥)
وسأخذ ما يأتي به الرب !

وقال رتشارد : ياسيدي الحرة العزيزة
مالم تتركيني سريعا

سوف تحزني قلبي بألم شديد

لاني لن أتمكن من حبك أكثر أبدا «

وعلى هذا أجابت العذراء « لا » !

فالرب العزيز الذي مات فوق الشجرة
سينقذ حياتك اذا كانت هذه مشيئته .

ثم أخذ المنايل في يده
(١٠٦٥)

وصنع حول ذراعه رباطا

واعتقد أنه في برهة قليلة

سوف يقتل السبع بالقوة والحيلة

ووقف قويا في سترته القصيرة

منتظرا السبع في بسالة وجرأة
(١٠٧٠)

وسرعان ما أخذ السجان طريقه اليه

وكان معه في ذلك اليوم فارسان

ومعهما سبع قوي

وكانت مخالبه ضارية وحادة وطويلة

ودفعا بباب الزنزانة ليذفتح على مصراعية
(١٠٧٥)

وأطلقا السبع الهائج في الداخل

وصاح رتشارد : « الهي العزيز احفظني ! »

واذ قام السبع بقفزة قوية

كان يمكن أن يمزقه طرفا عن طرف

راغ الملك رتشارد بوجهه العابس المتجهم
(١٠٨٠)

وضربه ضربة على صدره

- ضربة قوية ماهرة محظوظة
فقبع السبع وعضلاته مشدودة
ولوح بنيله في ألم مجنون
(١٠٨٥) وفغر فكية الرهيبيين على سعتهما
وزار حيث جعله الجوع يتوقف
وأحس السجان ورجاله باغماء وشيك
بينما زار السبع بدون توقف
واعتقد رتشارد أن هذا الوقت كان الأفضل
(١٠٩٠) وقفز ودفع بشدة بذراعة الملاوف
في حلقه بتصميم قوي ،
ومزق قلبه مخرجا اياه وكل شيء آخر وجهه
وسقط الوحش ميتا فوق الأرض
ولكن رتشارد لم يكن به جرح ولاخدش
(١٠٩٥) وظل راکعا في ذلك المكان الدامي
وشكر رتشارد يسوع على انعامه
الذي حفظه هناك من الأذى المؤلم
وأخذ القلب الذي كان مايزال داميا حارا
وحمله الى القاعة
(١١٠٠) أمام الملك ورجاله جميعا
وكان الملك مودرد جالسا أمام الطعام مرتفعا
والدوقات والاييرلات والفرسان يقربه
والى حيث كان وعاء الملح موضوعا على المائدة
(١١٠٥) سار الملك رتشارد وعصر الدم
وغمس القلب في الملح
بينما وقف كل واحد وتراجع الى الخلف
وأكل هذا القلب نيئا وهو يقطر دما
ومودرد وحدة منهول وبأدس
يهمهم : حقيقة اني أفهم
(١١١٠) هذه ليست يد انسان فان بل يد شيطان
التي أردت سبعي القوي قتيلا

وانتزعت قلبه بأقصى قوة ببنية
وهو منه الآن يأكل كفايته
انه يسمى بحق من أجل هذه المهارة الضارية
ملكا عمد بشهرة عظيمة (١١١٥)
رتشارد القوي قلب الأسد»

في الأبيات ١١١٧ - ١٥٧٢ ، دعا الملك مودرد ايرلاته
وباروناته ، وأخبرهم بوفاة ابنه ، واغواء ابنته ، وبمساعدها للمك
رتشارد على قتل السبع ، وقراره بإطلاق سراح رتشارد مقابل
فدية ، وقد وضع الفدية عالية عن عمد : كأسا قربان من كل كنيسة
من أراضي رتشارد . وجوابا على رسالة رتشارد الى
انكلترا ، جمعت الفدية وأحضرت الى مودرد . وحسرت
رتشارد ، ولكن مودرد طلب منه أن يأخذ مارغري معه ، وأصرت
الملكة مع ذلك على أن تبقى مارغري في البلاط حتى يتمكن رتشارد
من أن يرسل في طلبها .

وغادر رتشارد الى انكلترا ومكث هناك ستة شهور . ثم أعطى
الروائي الرومانسي تاريخا موجزا للأرض المقدسة وللأحداث التي
دفعت بالملوك المسيحيين لأن يقرروا المضي في الحرب
الصليبية ، وعندما علم رتشارد بالرسوم البابوي الرسمي (واضح
أنه خلط مع الحملة الصليبية الأولى .) الذي أصدره البابا أوربان
داعيا الى حرب صليبية ، قرر الذهاب ، وبعث بأسطوله المكون من
مائتي سفينة الى مرسيليا ، بينما أخذ جيشا من أربعين ألف رجل
الى المانيا ليسترد الفدية من مودرد : زاحفا بجيشه عبر مقاطعات
مودرد دون سلب أو نهب أو تدمير لمحاصيل الفلاحين وأجبر رتشارد
الملك الألماني على الأذعان

وعرف مودرد أن عدوه قد جاء
ليطالب باعانة الفدية المرتفعة وليرمي به في زنزانة الى الأبد
(١٥٧٥)

- ان لم تساعدني ابنتي الآن !
من عرشه الفاخر دعاها الى قربه ،
« ماذا هناك يا سيدي مالذي تخشاه ؟ »
« عليك يا عزيزتي ، القيت كثيرا من اللوم
(١٥٨٠)
ولكن دون مساعدتك سيحل بي العار »
فاجابت ، « يا سيدي ما هي خطتك ؟ »
ما أنا إلا امرأة سيده «
« واذا أصبحت فقط ذا مزاج معتدل
لن يفعل بك الملك رتشارد إلا خيرا ؟
(١٥٨٥)
هبه كل ما يريد بذفس طيبة ،
ويجب ان تحقق له كل ما سيطلبه
فاذا منحته هكذا كل ما يريد
لن يعاملك كوغد كافر لنيم
أنت الذي كنت محذقا مغيظا كريها
(١٥٩٠)
وسيكون هذه الاتفاق عادلا لكليكما ،
وإذا كانت الملاكة أيضا سمحة كيسة
سترى هكذا منه أفعال جيدة »
وقادت أباهما في ذلك اليوم
الى الملك رتشارد ، كما يقول كتابي
(١٥٩٥)
وكان معه مزيد من الايرلات والبارونات ،
وسدون فارسا خارج الباب
وعندما رأى رتشارد كيف جاء مودرد ،
اتجه نحوه ليعرض طلبه
وركع الملك مودرد على ركبتيه
وحيا الملك _____ ذرائع واعذار _____ صادرة عن القلب
(١٦٠٠)
« سيدي إنني تحت امرك ! »
فقال الملك رتشارد ، طلبي الوحيد
هو ان تعيد الي الآن ذهبي ؟
وبعد ذلك سأحديك بوضوح

- (١٦٠٥) وأعاملك دائما كصديق لي
وقال مودرد : ليحمينا الرب !
أقسم لك على الكتاب
أن كل ما أخذته منك جاهز لك
كذلك اليمين حاضر
- (١٦١٠) وإذا أمرت فإني أزيده لك
وبذلك سأقيم السلام معك !
وغفر له الملك رتشارد خطيئته ،
وقبله على خديه العجوزين
وأصبحا صديقين سريعا وبوضوح
- (١٦١٥) وفي اليوم نفسه دعا الملك الألماني
الملك رتشارد للعشاء
وبعد الوليمة عندما فرغ الجميع
قال الملك رتشارد بذبرات واضحة صادقة ،
لضيفه الذي كان جالسا بقربه
- (١٦٢٠) « أشكرك جدا على هذا الترحيب
ولكني ياسيدي من أجل محبة الرب أرجو
أن تلمي لي الآن رغبتني
في حملتي الصليبية الى الأرض
من أجل خاطر الرب العزيز ، أعطني يدك
وتطوع مودرد بالذهب (١٦٢٥)
وعرض تقديم كل فرسانه أيضا ،
لمساعدة الملك الانكليزي في القتل :
« ليس صوابا بالنسبة لك أن تذهب ،
فأنت أحسن من أن تخوض مثل هذه الحرب ،
ولكن ابعدت بفرسانك الممتازين (١٦٣٠)
مائة مقاتل ، شجاع وقوي
أفضل من ينتمي الى بلاطك
واعطني من التموين ما يكفي ،
من أجل عام كامل من القتال العنيف ،

(١٦٣٥) وابعث أيضا باتباع ليخدموا رجالك
وقال الملك مودرد على ذلك « أمين »
وهدية أخرى سأعطيها لك
يمكن أن تعينك في حياتك : هي
خاتمان سحريان ثمينان من أصفى الذهب
والأحجار فيهما منضدة وكاملة (١٦٤٠)
ومن هنا إلى أرض الهند
لا يمكن أن تجد أفضل منهما في أي مكان ،
لأن من ليه حجر واحد منهما في يده
سوف لن يغرق في الماء أبدا
والحجر الآخر من يحمله (١٦٤٥)
لن تحرقه النار في أي مكان
قال رتشارد : يا سيدي أقدم لك شكري قالها
وهو خارج لينضم إلى قواته المسلحة

الابيات من ١٦٤٩ إلى ٢٨٩٠ : من هناك رحل ريتشارد مع
جيشه وفرسان مودرد إلى مسينا ليقابلوا ملك فرنسا فيليب وكان
الملك الفرنسي متلهفا ليؤذي رتشارد من أجل التجبكم في أراضي
ريتشارد الواسعة ، فكتب إلى تانكرد ملك صقلية ، رساله اتهم فيها
ريتشارد بالتآمر بعمل خياني ضد الصقليين ، وكره تانكرد أن يصدق
مثل هذا الإتهام ضد الملك الذليل ، وأطلع الملك الانكليزي على
الرسالة ، وفي غضب من فيليب لهذا الفعل الظالم ، برأ ريتشارد
نفسه من هذه الاتهامه ، وطلب من الملك الفرنسي تقديم تفسير .

ومع ذلك سخر الصليبيون الفرنسيون والمعسكرين في مسينا من
رجال ريتشارد ، وقتلوا كل من وجدوا من الفرسان الانكليز
الضالين ، وبذلك أوجدوا حالة من التوتر .

وأصبح رتشارد غاضبا من فيليب ورجاله من هذه المعاملة

الفضة ، فهاجم القوات الفرنسية وهزمها ، وأجبر فيليب على توقيع معاهدة عدم اعتداء لبقيّة الحرب الصليبية .

وأبحر فيليب الى عكا ، بينما أبحر رتشارد لتسوية خلاف مع اسحق ، امبراطور قبرص ، فقد اغرقت ثلاث من سفن كدوز رتشارد خارج مياه قبرص ، وذبح الامبراطور بعض الناجين ، ليدعى بأحقية في الكنز ، وأبحرت سفينة الكنز الرابعة لتروي الفاجعة لرتشارد وذلك بينما كان باقي الاسطول يقترب من قبرص

لم يستطع رتشارد تحمل هذا العمل ، وهكذا بعث رسولا الى اسحق طالبا اطلاق سراح ألفا وستمائة من الناجين الذين أخذوا أسرى ، واعادة الكنز ، وعندما رفض اسحق ان يرد الكنز أو الأسرى ، أمسك رتشارد ببطلة يزن رأسها عشرين رطلا ، وأمر ألفا من فرسانه أن يعدوا أنفسهم للمعركة ، وركب خارجا ليجابه اسحق المتغطرس .

وفي المعركة التالية ، قتل رتشارد عشرين ألف قبرصي ، واستولى على الكثير من الكدوز ، بما في ذلك جـواوين لايمـكن مقارنتهما ، هما : فيفل وليارد وعندما رفض الامبراطور القبرصي المهزوم الاستسلام أمر رتشارد بتقييده بالسلاسل الحديدية ووضعه على ظهر سفينة رتشارد القيادية ليصحب الصليبيين الى عكا .

وقابل رتشارد واسطوله المكون من مائتي سفينة على الطريق مركبا شراعيا ضخما سريعا مثقل الحمل ناقلا المؤن الى الحامية المسلمة المحاصرة في عكا ، ومع رفض الاستسلام وجه قائد هذه السفينة الاهانات الى مبعوث رتشارد عندئذ أمر رتشارد شينية بمهاجمة السفينة المعابية ، ودمر الصليبيون المركب بمعونة الرب ، وبعثوا بها ورجالها الآف والستمائة الى قاع المحيط ، وبعد هذا التأخير الطفيف ، تقدم الصليبيون نحو عكا .

وعندما وجد مدخل ميناء عكا مقفلاً بسلسلة ضخمة ، أمر ريتشارد شينيه أن تقترب من وسط السلسلة ، وصعد الى قوس سفينة القيادة وضرب السلسلة بعموده الحديدي ضربة قوية مرسلًا السلسلة وهي تغرق في اتجاه قاع الميناء ، وجرى ترحيب قلبي بالاسطول الداخل من قبل رجال فيليب ، وبعد أن أخبره رئيس اساقفة بيزا بمحاولات الملك الفرنسي غير الناجحة للإستيلاء على المدينة تولى ريتشارد قيادة القوات وقرر دراسة الوضع .

وقفز ريتشارد فوق جواده (٢٨٩١)

وانطلق مبتعدا بسرعة أثارت الغبار .

وركب حول الخندق المائي للوثنيين

ومضى نحو مجموعة المخيمات العكاوية المسورة

حتى وصل الى مشفى (٢٨٩٥)

القديس يوحنا ، كما رأيت أن أذكر

وهناك نصب سرادقة

واقام هناك برجه ميت - غريفون

فكان حصنا للرجال الانكليز

الجمعة المشاركة الوثنيين (٢٩٠٠)

وبمساعده تم الاستيلاء على المدينة وأيضا بمساعدة النحل

يعندما شيد البرج جيدا

ثبت هناك عراداته

وأمر باحضار خلايا النحل بسرعة (٢٩٠٥)

ثم بين كيف توضع

وحين بدأ نفع الأبواق

انتشروا في الأسفل لمهاجمة المدينة

وكان الملك ريتشارد فوق سور عكا المتين

وقذف بالنحل ليسقط في الداخل (٢٩١٠)

وكان الجو حارا في ذروة الصيف

عندما تفجر النحل خارجا من كل جانب

- وكان متضايقا وملينًا بالكراهية
فأحدث بين المسلمين كثيرا من الهياج
(٢٩١٥) لانهم كانوا يلدغون في وجوههم
عندما كان النحل يطير بينهم
واختبأ الوثنيون في زنانات صماء
حتى لا يستطيع النحل أن يجدهم
ولعنوا روح الملك ريتشارد الى الجحيم
(٢٩٢٠) لأن « نبابه » لسعهم بعنف شديد
ونصب ريتشارد آلة أخرى
ودعا هذه الآلة باسم روبنت ،
وهي آلة قوية وقفت بمفردها
وقذفت الى داخل عكا أحجارا ضخمة
(٢٩٢٥) ولكي يكون ريتشارد هو الغالب
استدعى اليه رئيس عمال التلغيم
وعزم عليه يحفر له نفقا متقنا
يصعد في اتجاه البرج المسمى موبيت
وأقسم قسما بالقديس سيمون
(٢٩٣٠) بأنه اذا هدمه بحلول الظهر
وكذلك جميع السور الخارجي
فانه وقتها سيحطمه كله الى قطع متناثرة
وحفر عمال التلغيم نفقهم سريعا
بينما كان ، رجال الآلات يقذفون بقذائف كبيرة
(٢٩٣٥) وتسلك المسلمون جميعا
وركضوا مسرعين مرتقين السور
وكلهم ملفوفون بالملاءات من الرأس الى الركبتين
ليبعدوا عنهم اسع نحلات ريتشارد
وصاحوا « إن لهذا الرجل تصاميم كريهة
(٢٩٤) عندما يهاجم بالنحل وبالتلغيم
مامن ملك آخر ابتداء بهذه الطريقة
ولاشك لدينا أنه سيربح اليوم !»

- ووقف الملك رتشارد فوق برج ميت غريفون
ليرتب الاعمال داخل المدينة ،
(٢٩٤٥) وكيف هرب الوثنيون في رعب
بينما كان رماة السهام من برجه
يذبحون بالقسي العقارة وبالسهام مربعة الرؤوس يؤدون
يطلقونها بين الأرجل والأذرع ونحو الرأس والقلب
وساعد الصليبيون الفرنسيون بتلكؤ
في التلغيم في ذلك اليوم الدموي
(٢٩٥٠) وأسقط السور الخارجي هكذا
وكان العديد من الوثنيين في تلك المدينة قد
قتلوا عندما ركب رتشارد الى داخلها
وعندما بدأ سيطرته هناك
وربح المسيحيون في ذلك اليوم أكثر
(٢٩٥٥) من السنوات السبعة السالفة
وهرب المسلمون في تلك الساعة الدموية
وتسابقوا الى داخل البرج الاعلى
وأشعلوا المشاعل حول السور
وهـكذا أمـكنهم أن يروا الصـليبين
ضخمين (٢٩٦٠)
وكانت هذه المشاعل تلقى ضوءا غريبا
كان يتراقص خافقا فوق الفارس
الذي وصل للتو من انكلترا ،
والشخص الذي لايمكنهم الصمود أمامه
مالم يأت قائدهم صلاح الدين
(٢٩٦٥) بكل رجاله لينتقم لهم
وكان صلاح الدين على بعد عشرة أميال من هناك
لكنه رأى من هناك المشاعل في الهواء
فاستدعى اليه جميع حشوده
وكانت كثيفة كالمطر فوق ساحل عاصف
(٢٩٧٠)

قد تجمعوا فوق سهل
بجوار عكا ، فوق أرض وعرة
ستون ألفا من المشاة كانوا هناك
وقد أعدوا حزما من القش
ليحملوها ، هكذا كتب مؤلفي (٢٩٧٥)
ليملأوا الخندق المائي الخارجي للمسيحيين
وأقسم كل منهم يمينا
أن يقتلوا كل المسيحيين القساء المكروهين
وبعدهم جاء قادة وفرسان
مائة ألف أقوياء للقتال (٢٩٨٠)
وزحف هذا الحشد قدما فانحصرت بنظام
وحمل الأول ألوية من سندس أحمر
وكان على كل لواء ثلاث غريفونات حقيقية
ولكل شريط بلون أزرق سماوي
وخلفهم ركب القادة الشجعان (٢٩٨٥)
بدروع تشع مثل الذهب البراق
ومع أعلامهم المثلثة والويتهم أيضا
وكانت مصدوعة من سندس لونه لون ريش الطاووس الأخضر
مع تنين ضار على جل واحد
يقاتل سبعا شرسا (٢٩٩٠)
وكانت أعلام الأول حمرا ثم بعد ذلك أصبحت خضرا
ثم أصبحت المجموعة الثالثة مرئية
خمسون أو ستون ألف فارس
مسلمون بكل قوتهم
وجاء بعدهم في بياض الثلج (٢٩٩٥)
خمسون ألفا في صف
وبينهم كان صلاح الدين
وابن أخيه تقي الدين
ولواؤهم الأبيض - الثلجي كما في الخرافات
عليه ثلاثة رؤوس سمور كشعار اسلامي (٣٠٠٠)

- ٤٣٠٦ -

- وكان شكلهم حسن وحجومهم كبيرة جدا
وكان كل هؤلاء الرجال يحملون الترس والدرق
ومامن واحد كان قادرا على تبين طريقهم
في الخندق المسيحي الذي ركبوا حوله
(٣٠٠٥) بينما كان المشاة يلاقون بحزم القش فيه
لكي يعدوا للفرسان طريقا ممهدا
ملأوا الخندق حتى الحافة
حتى يمكن للدشود أن تسوق مباشرة الى الداخل
وقام المسلمون بهذا العمل
(٣٠١٠) عندما قرر الرب القادر وهكذا قضى
أن يطرد المسيحيون الدشد
بينما هم يناشدون روح القدس
« الآن لدينا أفضل عون »
لأن لدينا قديسنا المذقذ !
(٣٠١٥) وكان معسكر المسيحيين يموج بالرجال
وهم يهرعون الى اسلحتهم بسرعة ،
وتسابقوا نحو حافة الخندق المطمور
للدفاع عنه مع نخبة المسيحيين
وفي هذا القتال الحزين مع ضربات الأخذ والعطاء
سقط عدد كبير من الرؤوس من فـوق
الأجساد (٣٠٢٠)
وانشق الكثير من الدروع نصفين
وسقط الكثير من الخيول أيضا
وفقد العديد من الفرسان أسلحتهم
وسقط كثير من الخيل وقد أصيبت بأضرار كثيرة
(٣٠٢٥) والعديد من الذفوس الشجاعة بلاشك
قتلت طوال ذلك اليوم الدامي
وسقط الملك رتشارد مريضا بحمي مرتفعة
وأحب كل رجاله أن أجله بات قريبا

- ٤٣٠٧ -

ولم يستطيع أن يتحول عن فراشة
حتى لو أن خيمته احترقت
(٣٠٣٠)
ومن ثم اتضح أن ملك فرنسا
سيقود المعركة وحده
وإن أحدا يجب أن لا يخرج من المعسكر
ولأن يمر قرب الخندق ليستكشف
بل أن يلزموا داخل المعسكر
(٣٠٣٥)
حتى لا يكسب الوثنيين منهم كما يجب شيئا
وهم الوثنيون الذين اقتربوا من الخندق
وحاولوا عبور هذا الخط المسيحي
وبفعلهم هذا قطعوا أنفاسهم
وهناك واجهوا بسرعة موتهم
(٣٠٤٠)
ورقد الملك رتشارد في فراش مرضه
والسبب في ذلك يجب أن أقول
ناجم من تعب البحر
والهواء الغريب في تلك البلاد البعيدة
والبرد القارس والحر المرير (٣٠٤٥)
واللحم والشراب غير الطيب
وهكذا أعاقت هذه الأشياء جسمه عن الحركة
حيث أنه لم يستطيع أن يجد طعاما مجلوبا من انكلترا
وهكذا رجا الملك المريض الفرسان أن يبحثوا
له عن رجل حكيم هكذا قال (٣٠٥٠)
سواء أكان مسيحيا أم وثنيا أسود
ليخبره كيف يعالج حماه
وأعطى كل رجل نصيحة وتوجيهه
ولكن لم يكن هناك أحد بهذه الحكمة
حتى يتمكن من أن يوقف أساه المحموم
(٣٠٥٥)
أو يحرره من ألامه
وكان الانكليز الشجعان يشعرون بالأسى
من أجل مولاهم في كربة

- وهكذا أيضا كان كل المسيحيين هناك
(٣٠٦٠) لأن رتشارد لايقود هذه النشاطات
وفوق ركب مثنية كان الحشد المسيحي راكعا
يصلي للأب والابن والروح القدس ،
في أثناء الليل والنهار بنية طيبة
ربنا هب ملكنا راحة سريعة !
(٣٠٦٥) من أجل حب مريم ليسوع العزيز
فأجابت سريعا صلاواتهم القلبية
بفضلها وبركاتها الحلوة ،
وشفي الملك رتشارد من مرضه العضال
والحمم لم يعد له ميل
(٣٠٧٠) ذهب كل النبيذ والماء بددا
وتاقت نفسه العذبة للحم خنزير مشوي
حتى لو أن رجاله جميعا احترقوا
لم يتمكذوا من ابتياع واحد في هذه الأرض القاسية
بكل الذهب الذي كان تحت إمرتهم
(٣٠٧٥) أي قطعة من لحم خنزير غض
يمكن للملك أن يغمس فيه شوكته
وبهذا علم في حينه فارس قديم السن
وعرف كيف تاق الملك المريض بمرارة
للحم خنزير وهو في بؤسه المحموم
(٣٠٨٠) عندها تحدث مع الطاهي على انفراد
حيث قال: ان ملكنا الطيب يرفض بازدراء لحومنا
ذلك أنه تواق للحم خنزير مشوي طيب
ولايمكننا في أي مكان هنا أن نشدري لحم خنزير مشوي ليرضى
ملكنا المريض !
ومع ذلك اني أعرف مصدرا يمكننا أن نعمل
عليه (٣٠٨٥)
لكنه لو علم إن رأسي ستسقط

لذا يجب أن لاتبين له كنهه
خذ مسلما شابا خفيف الحركة
ممن يجب أن يفارق حياته البائسة بسرعة
عليك تنظيفه وسلخه وتقطيعه وفركه
(٣٠٩٠)
ثم قبل أن يفسد لحمه
ملحه وعدله بتوابل حارة
ثم بالزعفران يطلى هذا الشواء الجيد
وعندما يتذوق ملكنا الطيب هذا الشواء
سيشفى من الحمى المرتفعة التي اعترته
وستضمن لنا عودة قواه
وبعدما يكسر صومه هكذا
ويأكل من هذه الوجبة الغريبة
ومن المرق يرشف طاسا
سيشفيه نوم عميق ويجعله صحيحا سليما
(٣١٠٠)
وهكذا ستسود رحمة الرب
وسيصبح ملكنا قويا معافى
هكذا أقول في بضع كلمات حزينة
ذبح غلام مسلم وشوى وأحضر لحمية الى
ملك (٣١٠٥)

من بعيد في الطول والعرض التمسنا هذا الخنزير
أرجو أن ترشف المرق وتأكل هذا اللحم
وببركة الرب ، نتوسل اليك
ووضيع الشواء أمام الملك
وأكل من هذه المائدة المثيرة للاشمئزاز
(٣١١٠)
فالتهم اللحم وقضم العظم
وشرب مرق هذا اللحم غير المعروف
وعندما أخذ هكذا كفايته
تركه خدمه حسب رغبته
(٣١١٥)
فتعمد في أغطيته الدافئة

- ٤٣١٠ -

وغطى حاجبه صورته النائمة
وتفصد عرقه وهو يرقد نائما
ثم أفاق سليما ومرحا
وعندما قام ارتدى لباس الحرب
وتمشى في خطوات سريعة مع مستشاره
(٣١٢٠)
وظهر لكل فرسانه هكذا
سليما صحيحا ومعافى من هذه المحنة
وشكر يسوع العزيز والقديسة مريم
لأنه شفى من مرضه
وفي هـ الأثناء كان المسـمـون يعملون
بقوة (٣١٢٥)

لطم الخندق المسيحي تلك الليلة
ولازالة دفاعات مدخل المعسكر
وهكذا بذوا مرتقى يوصلهم الى اعدائهم
وعندما علم رتشارد بهذا الهجوم
نادى في معسكره (٣١٣٠)
سلحوني جيدا بدرع سميك من اجل محبة يسوع منذقنا العزيز كي
احارب هذا العدو بكل قوتي
كما يجب ان نفعل جميعا في وضع النهار
حيث انني وانا الان في كامل صحتي
سوف اقمع اليوم هؤلاء المسلمين
والان وقد تجددت قوتي
فاننا في وسط هذا الحر بجلد
سوف نقاتل لنكسب هذه الارض المسلمة
(٣١٤٠)
وسأخذ معي بلطتي الجيدة القوية
حيث انني سأقاتل غير المسيحيين
وفي وسطهم سأضرب صعوبا ونزولا
وابعث بهم الى جانب ربهم
حيث اضربهم اينما سقت

- (٣١٤٥) وكان مسلحا جيدا لقتال هذا العدو
وذهب الفرسان واتباعهم ايضا
وكان جيش المسيحيين قويا جسورا
والمنظر الذي رؤي هناك كان رهيبا
وكان حقيقيا دون شك ،
- (٣١٥٠) ان ستهزم حشود المسلمين وتسحق
في المقدمة كان داوية رتشارد
والانجويين ابناء جلدته واسبقاريتة
وكان الملك امام ميمنة المسلمين
حيث شعر العديد من الاعداء هناك بقوته
- (٣١٥٥) وضرب فارسا واحدا فوق درعه
فسقط رأس هذا المسلم في الميدان ،
وحصل آخر على مثل تلك الضربات الجرئية
ولم تفده كل هذه الدروع شيئا
وضرب ثالثا على قربوس سرج حصانه
- (٣١٦٠) فسقط على الارض في ويل
وكانت الحشود المسيحية المؤمنة مبهتة
عندما شاهدت اعمال رتشارد
ولم يصمد اي درع امام هذه البلطة:
فقد شقت عبر الجميع كسكين خلال الشمع
- (٣١٦٥) وراهم السلطان يحاربون بهذه القوة
وظن ان شيطاننا كان يقيم بينهم
وحيث قتل الملك العديد منهم هناك
انسحب العدو بحشوده
بسرعة مع مجموعة قاداته
- (٣١٧٠) الى مدينة يسميها الناس غزة
ولكن في الحقيقة كل قوات الاساقه عنده
قتلوا من قبل ملكنا الطيب رتشارد
وعندها المسلمون فوق سور عكا
شعروا بالخوف واخذوا يستغيثون بالله

بينما كانوا يراقبون السـلطان وهـو يسـوق

مبتعدا (٣١٧٥)

ورثشارد يقتل رفاقهم المسلمين ويذبح

هكذا كل النهار وفي الليل

خاضوا هم والمسيحيون المعركة

وعندما مالت الشمس للغروب

انسحب كل الفرسان ليستريحوا (٣١٨٥)

القوة المسيحية غنيها وفقيرها

انسحبت الى الوراء وراء خندقها الدفاعي

لتستريح خلال الليل الهادئ

وامر الملك ريتشارد كل فرسانه

ان يحرسوا خندقهم الواسع العميق (٣١٨٥)

بينما يحصل الآخرون على قدر من النوم

وشعر المسلمون بأخراج الخندق

بالخوف من ان يستولى ريتشارد على خنادقهم

لانه كسب معركة ذلك اليوم

وهكذا ارادوا ان يهربوا من هناك (٣١٩٠)

ورغبوا في تلك الليلة ان يركبوا مبتعدين

لانهم لم يعرفوا مكانا آمنا للاختباء

ضمن مسافة عرضها عشرة اميال

وعندما ارتاح ريتشارد هناك برهة ،

سرعان ما حل فارس برعه (١٩٥)

كي يريحه ويعطيه مجالا للسكون

واحضرت له قطعة من الخبز المغموس بالنبيذ

فقال : « رأس ذلك الخنزير نفسه

الذي اكلته احضره لي الان ،

لانه اعانني على استرداد عافيتي (٣٢٠٠)

وأخشى أن مرضي يمكن ان يعود

والان ، قدم لي الرأس الذي اتوق اليه ! »

فاجاب الطاهي ، لقد ذهب الرأس !

- ٤٣١٣ -

- (٣٢٠٥) فاجأه الملك : « ما لم ار رأس ذلك الخنزير
إني صدقا اقول ستفقد أنت رأسك ! »
عندها رأى الطاهي الشاحب انه يتوجب
عليه ان يحضر الرأس له ليراه
وتوسل وهو راكع على ركبتيه
(٣٢١٠) هذا هو الرأس فأرجو الرحمة !
وتم احضار رأس مسلم داكن اللون
بلحية ابدوسية ووجه مشوه
وشفاه متصلة ما زالت فاعرة باتساع
اي شيطان هذا « ؟ صاح اذلك رتشارد
(٣٢١٥) ولكنه ضحك بعدئذ وقد فهم
« هل لحم المسلم متماسك وطيب هكذا ؟
بموت ربي العزيز وصعوده
لن تذهب حياتنا بسبب الجوع
بينما يمكننا هكذا في هجومنا
(٣٢٢٠) ان نقتل المسلمين عندما تتناقص مؤننا
يمكننا الان ان نأخذ لحمهم طيب المذاق
لنسلق او نشوي او نقلي او نخبز
ونقضم اللحم نزولا الى العظم ،
وهكذا نستبعد التأخير من اجل الطعام
(٣٢٢٥) لان رجالي اذا احسوا بألم الجوع
سوف نأكل كلنا ونحارب مرة اخرى »

في الايات ٣٢٢٧ - ٣٢٩٦ : عرض صلاح الدين عندئذ تسليم
عكا ، وبيت المقدس وكل سورية حتى نهر الاردن لرتشارد ، وان
يدفع للصليبيين عشرة الاف دينار ذهبي ، وان يتوج كونه
مونتفرات ملكا على سورية .

ورفض رتشارد هذا العرض لان كونه ارتكب اعمالا خيانية
ضده قبل ان تبدأ الحملة الصليبية . فقدم صلاح الدين عرضا

مضادا : هو انه سيعيد صليب الصلبوت للمسيحيين ، وسوف يدفع للصليبيين مائة الف دينار ذهبي ، ويعطيهم كل الاسلحة والذخائر التي في عكا ، وسيسلم لهم الستين الف اسير من عكا كرهائن حتى يتسنى تنفيذ الشروط الاخرى في العرض ، ووافق الملك رتشارد على ذلك ، وبعد ذلك مباشرة ، على أي حال أرسل صلاح الدين سفراء الى رتشارد ومعهم تعليمات للتخلص من ابتزازه .

(٣٣٩٧) وتكلم الملك ريتشارد بكلمات لطيفة

« هذا العرض الذهبي سأسحبه

واشجب ظنونكم وتفكيركم الشرير

(٣٤٠٠) لانني في البارحة وفي السفينة قد جلبت

من العملات الذهبية والفضية معي

اكثُر مما لدى سيدكم أو أي ثلاثة :

لهذا لاحاجة لي بكدوزكم .

ومع ذلك فمن أجل محبة الرب أناشدكم

(٣٤٠٥) ان تجتمعوا بي حيث أقيم الآن

وهناك سأخبركم وليسمع الجميع

أي كلمات ستحملونها لسيدكم

وهي كلمات أعانني مجاسي الاستشاري في اعابها !

وعندما وافق الجميع على هذا باعتدال،

(٣٤١٠) انتحى الملك ريتشارد بمساعده جانبا

واخبره بما سيفعله بالحال

« هذا هو ما سوف تفعلونه الان :

يجب ان تنزلوا عميقا الى الزنزانة

وتختاروا الاسرى ذوي الشهرة -

(٣٤١٥) اولئك الذين جاءوا من أغنى الاقرباء

وتعالجوهم من إثم كفرهم

بقطع رأس كل منهم الكريه

ولكن قبل أن يموت كل منهم

- خذوا اسمه واكتبوه بخط واضح ودقيق على ورق ثمين
(٣٤٢٠) ثم أحملوا بعدئذ هذا اللحم إلى الطاهي
واجعلوه يلقي في مرجل
واعزموا على الطاهي أن يسدقه بسرعة
ومروه بأن ينزع كل الشعر
من الرأس واللحية والشفة أيضا
وهكذا عندما تعد الوليمة الاحتفالية
(٣٤٢٥) تأكدوا من أن خدمكم لم يذسوا
وأعملوا على أن لا يترددوا
في أن يقدموا كل رأس فوق صحن ذهبي
واخلوا كل واحد وهو ما يزال ساخنا
(٣٤٣٠) واجعلوا كل وجه يلبس ابتساما بشعة
وتأكدوا من أن كل رأس متجه نحو الأعلى
وضعوا اسم كل واحد فوق جبينه
ويجب أن يذكر على كل بطاقة اسم العائلة
(٣٤٣٥) وتأكدوا من تقديم واحد ملتهب لي
هذه الوجبة يمكن هكذا ان تكافئني جيدا
وأنا عندما أكل كفايتي من غير مسيحي
كما لو أنه فروج طري
وراقبوا المسلمين عندئذ وقد أصابهم الغثيان
القهرمان كما يقال في حكايات المغامرات
(٣٤٤٠) بسرعة فعل ما طلبه الملك
وعند الظهر بدأت الأبواق تدوي
ولكن السفراء هناك لم يكونوا عندئذ يعرفون
قانون ريتشارد أو عاداته القديمة
وقال الملك لهم: أيها المسلمون البواسل
(٣٤٤٥) أرحب بكم في هذا السرادق
وإن جلسوا مع بطانتهم
وضع على مائدتهم الملح والخبز
لكن لانبيذ أبيض أو أحمر

- وجلس المسلمون وبدأوا يحملون
(٣٤٥٠) وفكروا ، واأسفاه كيف نأكل ؟
وراقب ريتشارد من منصة مرتفعة
وقد جلس الدوقات والاييرلات بقربه
الخدم وهم يقدمون الوجبة
مع أصوات المزامير والأبواق الخشنة
(٣٤٥٥) وتولى القهرمان الاشراف بحذر
ليخدم ملكه وهو على كرسيه
ولئلا يصاب رجاله بعد الوليمة بضرر
إذا لم تقدم هذه الوليمة الاحتفالية الكثيبة حارة
وكان الرأس المعد لريتشارد كاملا وساخنا
(٣٤٦٠) واسمه فوق الجبين في لقافة رائعة
وقدم الطعام للسفراء أيضا
فوضع رأس بين كل اثنين
مع الاسم مكتوبا فوق الجبين العاري
عندها شعر كل رجل هناك بالغضب
(٣٤٦٥) وشعروا بالخوف من هذه المكافأة الكريهة
وانهمرت الدموع من عيونهم المنتفخة
وعندما قرأوا الأسماء كلها
خشي الجميع ان يقتلوا هكذا
وراقب ريتشارد بعينين زرقاوين باردتين
(٣٤٧٠) كيف بدل كل هؤلاء الرجال لونها ومظهرهم
ومن أجل أصدقائهم انتحبوا وأقسموا
أن الذين فقدوهم لن يعودوا أبدا
لأنهم كانوا من أقرب اليهم
وهكذا في الكرب أمكنهم التماسك
(٣٤٧٥) لأنهم يجب أن يخشوا كل النصرانية
وبقدر ما أسفوا لأنهم حضروا
لم يأكلوا من وليمة ريتشارد لقمة واحدة
وجلس هو يستمتع بالمنظر

والتابع الذي خدم الملك
حفر بسكين حادة عندئذ الرأس
وأكل رتشارد باستمتاع نادر
وجلس المسلمون وحملوا فقط
ثم وكز كل فارس الآخر
وقال : « إنه أخو الشيطان
الذي يقتل رجالنا ويقطعهم شرائح سميكة »
(٣٤٨٥)

ولم يذس ريتشارد هذه الغمزه
وهو يلقي بنظراته حوله ،
بوجه غاضب وغطرسة
نحو السفراء توجه بالخطاب :
لقد لييتم دعوتي (٣٤٩٠)
لهذا أطلب منكم أن تكونوا مرتاحين
وأسأل لماذا لم يسركم تقطيع اللحم
ولم تأكلوا كفايتكم كما أفعل ؟
أرجوكم أخبروني لماذا ترتجفون هكذا ؟

(٣٤٩٥)
وجلسوا جميعا في صمت وحبسوا أيديهم
وحيث لم يجرؤ أحد على الكلام أو الوقوف ،
كانوا يتمنون أن يزحفوا الى جوف الأرض
لأن موتا أنظف كانوا يقولون
وعندما لم يجبه أحد بكلمة

قال الملك : « ارفعوا عن المائدة
هذا اللحم الذي وضعته أنا أمامهم
(٣٥٠٠)

وأحضروا لهم لحما آخر تشتهي أذواقهم !
فاحضر الخدم شواء غضا
وأیضا نبيذا يمكن به شرب الأنخاب
(٣٥٠٥)
نبيذا أحمر معالجا بالتوابل ، وشرابا آخر
وعندما قال لهم رتشارد أن لا يفكروا
لم يأكل أحد كفايته أو جيدا

- وغرف رتشارد الى أين ذهبتم أفكارهم
فقال : « أرجوكم أن لا تخافوا
هذا هو الأمر الذي أعطيته (٣٥١٠)
أن تخدموا أولاً ، كما قدر الرب
برؤوس مسلمين ساخنة تطلق البخار
ولكني عن عاداتكم لا أعرف الكثير
كمالك مسيحي وحقاً كذلك
وبناء عليه اطلبوا مني وتحققوا (٣٥١٥)
أنكم بأمان سوف تذهبون مرة أخرى
وإذا رفضت لأي شيء
من اسمي الطيب سوف تنطلق الكلمات السيئة
أن عندي مثل هذه الأخلاق الكريهة
كإساءة معاملة السفراء » (٣٥٢٠)
وعندما أكل الجميع وأخبروا
قام الملك ريتشارد ليحذرهم وينبهم
حيث طلب مسلم أنه بالذهب
وكانوا جميعاً مملوئين رعباً ومرارة
لأنهم كمبعوثين قد جاءوا (٣٥٢٥)
ولأن الجميع تمذوا لو أنهم بقوا في بيوتهم
مع زوجاتهم وأصدقائهم وجميع أقاربهم
بدلاً من أن يكوّنوا في بلاط الملك رتشارد!
وتحدث الملك رتشارد عنئذ مع أحد الرجال
عد الى بيتك وأخبر سلطانك المعتد (٣٥٣٠)
أنه عليه أن يخفف من سوداويته
لأنه يعتقد أنكم تأخرتم جداً
وببطء شديد خمنتم شروط هذنتكم
فقبل أن تحضروا أعد اللحم
لكل الرجال الشجعان الذين يخدمون معي (٣٥٣٥)
وكلهم صليبيون ومن حشودي
وأخبره أنه لن يجديه أو يذفعه

- ٤٣١٩ -

حتى لو دمر طعامنا ومؤننا
من اللحم والسمك والخبز والفتائر
أننا لن نموت جوعا أبدا (٣٥٤٠)

بينما نحن قادرون على الركوب والقتال
وقتل فارس مسلم غض العود
ثم نغسل اللحم ونشوي الرأس
بمسلم واحد كهذا يمكن أن نتغذى
أو بثمانية أو تسعة أو حتى عشرة (٣٥٤٥)

برجالي المقاتلين المسيحيين الأقوياء
تابع الملك « أقسم على هذا الشيء :
إنه ليس هناك لحم مغذ هكذا
لرجل انكليزي مسيحي
لا الحجل ولا الزق زاق ولا مالك الحزين
ولا البجعة (٣٥٥٠)

ولا البقرة أو الثور ولا غنم الحظائر
كلحوم المسلمين
انهم سمان ولحمهم جميل وطري
بينما كل رجالي هزيلون نحيلون
وفي حين أي مسلم يمكن أن يكون حيا
يقاتل في هذه البلاد البعيدة
حول طعام المسيحيين لن أهتم
فلننهي صيامنا ونرتحل نحو الخارج
لنقتل بقدر ما نحتاج

حيث نطعم رجالنا كل يوم (٣٥٦٠)
وهكذا لن نهرول الى انكلترا
حتى نكون قد أكلنا الجميع

الآبيات ٣٥٦٣ - ٥٤٦٦ : عاد السفراء الى صلاح الدين
بتفاصيل رفض ريتشارد لعرض السلطان والوليمة

الرهيبة ، وناشدوا صلاح الدين أن يسلم للملك الانكليزي الشرس أي شيء يريده ، لأنهم خافوا على سلامة نسائهم وأطفالهم ، وأرسل صلاح الدين عرضا آخر لرتشارد : اذا تخلى الملك المسيحي عن عيسى وتبع محمدا كسيد له ، فسيجعله السلطان ملكا على سورية ، ومصر وبابل وجزيرة العرب ، وأفريقية وأرض الاسكندر واليونان ، وصور والسلطان لكل الهند حتى مملكة يوحنا الموعود في أقصى المشرق .

وأجاب رتشارد على هذا العرض غاضبا ، إنه إذا عاش فقط بضع سنوات أخرى فانه سيستولي على هذه الأراضي جميعا على أي حال ، وليبدي رتشارد ازدياءه لاقتراح السلطان ، أمر بأن يقاد الستون ألف أسير من عكا الى السهل المجاور للمدينة وتقطع رؤوسهم هناك » لأعلم صلاح الدين كيف يقترح علي أن أعبد محمدا ! » وأخبر ملاك علي أي حال رتشارد بأن يعرفو عن عشرين من الأسرى المهمين ليتخذوا كرهائن ، يحتجزون من أجل الفدية ، وأطاع رتشارد الأمر .

وفي وليمة بعد المجزرة بوقت قصير اقتسم رتشارد غنائم الحرب الصليبية مع رجاله ، وطلب من الملك فيليب أن يفعل المثل ، ورفض فيليب متعاليا ، ثم اقترح رتشارد أن يزحفوا خارجين ليكملوا حربهم الصليبية بمحاصرة وتدمير المدن والقلاع على الطريق نحو بيت المقدس ، مقسمين قواتهم الى مجموعتين ، وركب الملكان ومضيا قدما ، ورد فيليب من قبل المدن التي حاصرها جيشه ، وقام رتشارد مع ذلك بعد تقسيم جيشه الى ثلاث مجموعات تحت قيادته هو وفولك دويلي وتوماس مولتون بالاستيلاء على كل المدن التي هاجمتها قواته، وأعطى سكان المدن الخيار في أن يصبحوا مسيحيين أو أن يقتلوا بالسيف ، واختار بعضهم يسوع ، واختار بعضهم البديل المروع .

وتراجع الصليبيون ، وقد وجدوا أنفسهم متعبين جدا من الحرب

- ٤٣٢١ -

الى حيفا ليستريحووا وليجددوا مؤنهم ، وهاجم صلاح الدين عساكر المؤخرة وهم ينتشرون بغير نظام تجاه حيفا ، واندفع رتشارد لمساعدتهم وبلاستعادة المعجزة لأرواح الصليبيين المعذوبة وبالقوة المستمدة من ظهور القديس جورج هزمت قوات رتشارد صلاح الدين مرة أخرى وبعد توقف مؤقت لفترة وجيزة زحف الصليبيون الى مدينة عسقلان

وتحداهم صلاح الدين للدخول في مواجهة مفتوحة على السهل خارج أرسوف وقبل رتشارد التحدي ، وهزمت قواته بعنف حشود صلاح الدين ، ثم بينما أكمل الصليبيون زحفهم جمع صلاح الدين قوة ضخمة أخرى لمهاجمة الصليبيين خارج أرسوف واقترب رتشارد من الجيش الاسلامي مموها تحت أعلام اسلامية مستولى عليها وضغطت قواته من أربعة جوانب ، وهزمت السلطان مرة أخرى .

وبعد هذه الهزيمة الثانية بوقت قصير ، تحدى صلاح الدين ثلاثة أبطال مسيحيين أن يلتقوا بثلاثة أبطال مسلمين في الميدان خارج النطرون وقابل رتشارد والسير توماس تورنهام والسير فولك دويلي وقتلوا الأمير أرسلان والأمير خضر والأمير غالب ، وعندما رأى سكان النطرون أبطالهم يسقطون منهزمين تعمدوا فوراً كمسيحيين

وبعد توجيه هذه الضربة لهيبة الاسلام ، ذهب صلاح الدين الى الرملة لاعادة بناء جيش آخر ، وعندما هرع رتشارد الى هناك ليستأنف قتاله فان سرعة هجومه أخذت صلاح الدين على حين غرة ومنعته من استعمال اعظم اسلحته ، سلاح الفرسان ووصل فيليب ليساعد في حصار باب اليون (القاهرة) ولكن عندما رد من قبل صلاح الدين ، اخفق الحصار

ارسال الملك فيليب الى ريتشارد رسالة
ملحة (٥٤٦٧)

- ٤٣٢٢ -

أنه لم يتمكن من البقاء ، حيث كتب
بسبب الجوع هو ورجاله أيضا
يجب أن يوقفوا الحصار ويسيروا في اتجاه

بلادهم (٥٤٧٠)

وكان ريتشارد غير سعيد بذلك

وقال عنه قبلة خائن

أعطاهم ليكسب المجد هنا

لقد لوث اسم يسوع العزيز

عندما أعطى المسلمين مهلة (٥٤٧٥)

والرب سوف يجازي الخيانة !

ثم انسحب عندئذ فيليب من هذا الحصار

الذي لاقاه المسلمون بكثير من السرور

فقد عم السرور العظيم بينهم جميعا

فانشدوا الأناشيد وغنوا أغنية سعيدة (٥٤٨٠)

وفي اليوم التالي من هذا المعسكر المجاور

جاء الرسل من السلطان العالي

وحيوا ريتشارد ثم قالوا : « سيدي

لأنه معجب بقوتك

أرسل سيدي السلطان اليك (٥٤٨٥)

إذا أنت قبلت هذا العرض

انك قوي بلحمك وعظمتك

وهو بأسل شجاع حاليا

وأوضح أنك الحققت به ضررا عظيما جدا

ودمرت عظامه بلاده (٥٤٩٠)

وقتلته وأكلت حشوده الباسلة

أن حרבك معه خطأ محزن

لقد التمسث ارثا في هذه الأرض

وقد فهم ذلك جيدا

انك ليس لك مع ذلك حق صحيح ! (٥٤٩٥)

انك تقول ان ربك بالغ القوة

- ٤٣٢٣ -

هل توافق ومعك الدرع والحربة
لنقرر الحق على أرض المعركة
بالخونة والزرذ وبالسيف القوي البراق
فوق خيول قوية جيدا ذات عزم وقوة
اي معبود لنا هو الأعظم قوة
يسوعكم أم الهنا

وقد أرسلني لأسألك هذا
هل تقبل منه جوادا من خيوله ؟
في كل الأراضي التي كنت فيها
لم تر جوادا مثل هذا أبدا
لانا فل ولا ليارد من قبرص الحزينة
لهم البتة مثل فعلة

واذا أردت ففي هذا اليوم بالذات
سوف يجلب اليك لتجربه
(٥٥١٠)
وأجاب رتشارد « لقد قلت قولا جيدا !!
هذا الجواد بمشيئة القديس ميكائيل
سأخذه لأركبه

لان حصاني مرهق وبأدس
ومن أجل محبة سيدي
(٥٥١٥)
الذي يجلس عاليا في السموات العليا
أخذ الآن هذا الحصان الجيد جدا
وبرمحي سأسفك دم السلطان
اذا كان سيمنحني هذا الفعل ويحفظه
وبالطريقة التي ذكرتها
(٥٥٢٠)

ولو انني لا بد ان اسلم روجي للرب
سوف اقابله في الميدان
واطلب منه ان يرسل لي هذا الحصان
وسوف اختبر من اي نوع هو
فان كان موضع ثقة اقول لك
٥٥٢٥

- ٤٣٢٤ -

- فلن اركب غيره في اي نزال !
وانصرف المبعوث من خيمة ريشارد
عندئذ ليحمل ماقصده بقوله
انه سيواجه السلطان نفسه
٥٥٣٠ اذا استطاع صلاح الدين ان يتحمل الوطأة
ثم بعث السلطان في طلب كاتب
معلم شرير في تحضير الارواح
يمكنه ان يستحضر كما يجب ان اقول
من خلال فنه الشيطاني الذي من الجحيم
٥٥٣٥ عفريتين غريبين شريرين من الهواء
في شكل جوارين مموهين ،
وكانا متماثلين في الشعر واللون
كما قال الناس الذين كانوا هناك في حينه
لم يشاهد من قبل لهما شبيهه :
٥٥٤٠ وكان احدهما مهرا قوي البنية ومضمرا
والثاني فتيا ، وجوادا نبيلاً
واينما كان هذا الجواد الفتى ، عند الحاجة اليه
لم يفخر بمثله ملك او فارس
وانه عندما مايصهل المهر الكريه بصوت عال
٥٥٤٥ ولايمكن لاي راكب ان يتحكم في ادارته
او يحكمه بكل مهارته ،
سيركع لأمه .. ويرضع
والسلطان سيوزع ضرباته العنيفة
وهكذا سوف يخضع الملك ريشارد
٥٥٥٠ كل هذا جاء ملاك ليقوله
عندما اتى لريشارد حوالي نصف الليل
وصاح استيقظ فارس الرب القوي !
يريدك سيدي ان تفهم
ان حصانا سيصل قريبا ليديك .
٥٥٥٥ جميل في شكله وقوته

- ليخذلك في قتال السلطان
فلا تخف من ركوبه
لانه سوف يساعدك ولكن ابدا من ذلك
احصل على عمود خشبي كبير وقوي
٥٥٦٠ وتأكد انه بطول اربعين قدما
وادفعه جيدا بعرض معرفته :
فكل ما يصادفه سيحس بالم كثير :
وبهذا العمود الخشبي ستجعله يصرع
٥٥٦٥ اركبه جيدا باسم الرب العزيز
حتى لا يتمكن من ان يلحق بك اي عار
وقال الملك خذ لجاما
وضعه بسرعة على رأسه :
واحكم اللجام في فمه
٥٥٧٠ وهكذا يمكنك ان تديره شمالا او جنوبا
وسوف يخدمك حسب ارادتك
عندما يركب السلطان ليقتل :
وعلى رمحك استعمل هذا السنان
لانه في درعه سوف ينطمر
٥٥٧٥ وهكذا يخرق درعه القوي
وعندما قال الملك ذلك
اتخذ طريقه نحو السماء مرة اخرى
وارسل الحصان الفتى عند طلوع النهار :
وكان الملك ريتشارد مسرورا بالحصول على الجواد
٥٥٨٠ وامر بوضع سرجه عليه من اجل حاجته
وصنع قربوس سرجه من الصلب
لانه يجب ان يكون قويا وموضوعا باحكام
وبسلسلة قيد بسرعة عمود الخشب الثخين
٥٥٨٥ بينما دفع باللجام على رأس الحصان الفتى
مذلما علمه الملك
وبخطافين حديدين جيدين ولم ينس شيئا

- واستقر فوق السرج دون مخاوف عميقة
وبالشمع سد أنني الحصان الكريه
وقال: « بالرسل الاثنى عشر
٥٥٩٠ كن انت رئيس الشياطين نفسه
الان سوف تخدمني عند حاجتي !
والذي نزع فوق الصليب
وعانى بشكل مروع مع كل نفس
ثم قام للحياة من الموت
٥٥٩٥ واشترى الجنس البشري من الجحيم الناري
واخضع قوى الشيطان الكريهة
٥٥٩٥ ثم صعد بعدئذ الى السماء الساطعة
والرب الان بكل قواه القويمة
تلك ذات الرب نفسها في الاشخاص الثلاثة
باسمه العزيز اطلب منك
٥٦٠٠ ان تقولى خدمتي حسب مشيئتي
وهز رأسه ووقف جامدا
وهياً الملك ريتشارد نفسه تلك الليلة
عند الفجر عندما اهل نور النهار
٥٦٠٥ جاء ست سلاطين بجيوشهم القوية
من المدينة ساقوا مباشرة
وتوقفوا عند شاطئ نهر
واصفوا في رتل ... بدروعهم العريضة
وكان الميدان في ذلك اليوم واقول الحق ،
٥٦١٠ مؤلفا من سلاطين وملوك في نظام جرى ،
وكان يمكن رؤية مائة واكثر ؛
وجيء حتى بانناهم مرتبة الى الساحة
عشرون الفا من المسلمين
في مقابل كل واحد من رجالنا المسيحيين
٥٦١٥ جاءوا يحملون حشدا من الرماح الضخمة الطويلة
كانت هناك تشبه غابة كثيفة •

- ٤٣٢٧ -

وكان لدى المسلمين حشد ضخم ؛
امتد عشرة اميال على طول الساحل
وانتشروا للراحة فوق السهول الواسعة الداقتة
بينما بدأ الرسل يركبون ٥٦٢٠

الى الملك فيليب والملك ريتشارد
ليسألوهما اذا ما برحا متمسكين بكلامهما
الذي سلف وقالاه في اليوم المنصرم
وكان المسلمون مستعدين للحرب :
وكان هناك منهم ثلاثمائة الف ٥٦٢٥

والملك ريتشارد يراهم في كل مكان
كما يغطى الثلج المتساقط جانب الجبل
وراهم الملك ممتدين طويلا وعريضا
بسابغات الزرد اللامع والخوذ البراقة
وبالابواق والطبول ٥٦٣٠

وكان لصخب المسلمين جلبة رهيبة
كما لو ان الدنيا قامت قيامتها في الداخل والخارج
هكذا كان وقع الصوت قويا جبارا
وقد اذهل هذا الضجيج المسيحيين واربكهم
ولكن ملكنا لم يخش شيئا ٥٦٣٥

حيث قال لرجاله حاملي السلاح
ايها الرجال المسيحيون الطيبون لاتخافوا
بل ضعوا ثقثكم في ربنا العزيز
فاذا ربحنا الميدان هذا اليوم
من الوثنيين من المسلمين وهكذا تولينا ذبحهم
فاننا الى الابد سنذكسبها ٥٦٤٠

من اجل من خلق الشمس والقمر
كونوا عوننا لنا واعطونا القوة !
وانظروا كيف ساقاتل هذا الملك الكريه
بالسيف والرمح وبلطة من الصلب
ومالم اعطي ضربات جيدة اليوم ٥٦٤٥

- عليكم من الان فصاعدا والى الابد
ان تعتبروني جبانا ضعيفا !
بل كل رجل مسيحي او وضعيف
0650 عليه ان يستعمل كل قوته من اجل تراثه
اضربوا رأس المسلم
ومن خلال معونة الرب العزيز وبمساعدي ايضا
سوف افعل مثل هذه الاشياء بينهم
بالنين يمكن ان اباغتهم
0655 من الان وحتى يوم الحساب
يجب ان يتكلم الجميع عن لعبتي الشجاعة !
وتسلح المسيحيون بحماس
بكل من الحديد والصلب
ولبس الفرنسيون ايضا الدروع
واستعدوا لمهاجمة المسلمين
خلف المسلمين ركبوا
مستعدين لهذا الحدث
لقد قطعوا طريق الهروب على المسلمين
وهكذا حتى. لا يمكن للمسلمين ان يتفادوا الملاحقة
وللاي مساعدة خارجية ان تصل اليهم
0665 وهكذا يجب ان يذبحوا جميعا وهم احياء
وبدا الفرنسيون في التباهي والتفاخر
كل منهم سيقتل العدد الاكبر
ولكن في الحكاية كما يقال
0670 لم يكن هناك فرنسيون بنصف هذه الشجاعة
حتى يخترقوا قوة المسلمين
حتى ظهر الملك ريتشارد فوق حصانه
هناك ركب ريتشارد مع كل حشوده ،
وقطع عليهم الطريق على طول الساحل
وحال بينهم وبين مدينتهم الآمنة
0675 حتى لا يمكن لاي مسلم كزيه ان يهرب

- ٤٣٢٩ -

- ثم امر ريتشارد ثلاثة من المرافقين
بان يبقوا احدهم حرا في المدينة
واخذ الاثنين الاخرين معه
٥٦٨٠ وعزم عليهم ان يحضروا له حصانه
الحصان الذي ارسله صلاح الدين
وقال: « هكذا بهديته هو
سوف احاربه ليلا نهارا
وقفز فوق حصانه وجلس منتصبا
٥٦٨٥ في السرج بقفزة قوية
وقد تسلح بكثير من الاشياء التي تجرح
ولم يفتقدوا الى اي شيء كان عنده
لان رجاله جلبوا له كل ماطلب
وعامود من الخشب للسرج طوله اربعين قدما
٥٦٩٠ امام سرجه وضعه
وتدبر ربطه بصورة محكمة هناك
وبذلك لن يخفق في هذه الاعمال
وهكذا ربطه خدمه باحكام
وثبتوه بخطاطيف من الصلب لامعه
٥٦٩٥ ولم يثبت هذا الخشب بشيء اخر
وتماسكت السلاسل الحديدية بشكل محكم جيدا
لانهما جميعا قد سكبت بصورة جيدة تماما
سواء الاطواق او درع صدر الحصان
وعدة حربية خاصة بالملك ريتشارد
٥٧٠٠ هكذا فوق حصانه عرضت
وتدلى من طوق سرجه كل من
بلطته التي من الصلب وعموده
وكان الملك ريتشارد هناك لايسا بثراء
من قدميه حتى عرف خوذته (١)
٥٧٠٥ كان مغطى من رأسه الى كعبيه
بدروع من صفائح قوية من الصلب

- ٤٣٣٠ -

- خارج سابغة الزرد القوية
وكان رمحه الموثوق غليظا وطويلا
وفوق كتفه درع عريض قوي
مع ثلاثة فهود ضارية على سطحه
وكانت خوذته محلاة بالذهب ٥٧١٠
وكان مقدم الخونة القوي الموثوق واضحا
وعلى عرفها حمامة ناصعة البياض
لتري الروح القدس في القتال
ووقفت هذه الحمامة البيضاء فوق صليب ٥٧١٥
صليب من الذهب الجيد والتمين
الرب نفسه ، والقديسة مريم والقديس يوحنا
وذلك الذي سمر فوق الصليب :
لتمجيد هؤلاء قاتل الملك ريتشارد
سنان الرمح الذي احضره الملاك ٥٧٢٠
ثبته باحكام فوق قبضته
وكان اسم الرب محفورا على السنان
والان وهم منحنون نحو الارض اقساموا
قبل ان يشقوا طريقهم الى المعركة
اذا حدث وتمكن الملك ريتشارد
من ان يقتل السلطان في ميدان القتال ٥٧٢٥
لتوجب عليه هو ورجاله ان يذهبوا
بارادتهم جميعا من اعلى واسفل المراتب
الى مدينة الرملة
ومملكة مقدونيا ٥٧٣٠
يجب ان يمسكها بيده القوية
ولكن اذا قتل سلطان هذه الارض
الملك ريتشارد في الميدان
بالسيف او بالرمح تحت درعه
على كل المسيحيين ان يرحلوا ٥٧٣٥
من هذه الارض الواسعة بالخيول وبالعربات

- ٤٣٣١ -

وسيحكم المسلمون كامل هذه الارض

وقال الملك ريتشارد : « موافق

وهاكم قفازي ، حيث اني فارس !

٥٧٤٠

وكانوا جميعا مسلحين بكل قوتهم

وقفز الملك ريتشارد على سرجه

ولم ينم اي مقاتل تعب

بل راقب كل واحد هذا القتال

و تسابق الجوادان بكل قوتهما

٥٧٤٥

وركب كلاهما هذين الجواين ليلتقيا

وانطلقت شرارات نارية من ارجلهما

وقرعت الطبول ودفخت الابواق

بينما كان الجميع يرقبون ماسيتلو

وكيف ان الملك ريتشارد الملك النبيل

٥٧٥٠

سيواجه هناك السلطان الاسود

وبينما كان على مهره يركض هكذا في المجال

وضع ثقته في الحصان الشيطان

وكان للمهر كما يذكر كتاب المصدر

مخلاة ثخينة مدلاة ذات اجراس

ومن درع صدر الحصان أيضا كانت

تتدلى الاجراس حوله ٥٧٥٥

ويمكن للمرء سماع اصواتها على بعد ثلاثة اميال

وصهل المهر عندئذ وجلجلت اجراسه

وهكذا بنية سيئة غنى المهر

٥٧٦٠

اعتقد ان به سيحقق فوزه

ويقتل الملك بضربة قوية

عندما يركع فرس ريتشارد ليرضع

ولكن ريتشارد هنا لم يكن مضريا

لانه سد الاننين بالشمع

٥٧٦٥

حتى لا يستطيع جواده ان يسمع

ولم يشعر ريتشارد القوي باي خوف

- ٤٣٣٢ -

وضرب السلطان الشرير بقوة
واعطاه ضربة تحت الواقية
فوق درع السلطان ، اقول الحق
كانت افعى مرسومة ، جاءت من الجحيم مباشرة
٥٧٧٠

ووجه ريتشارد رمحه نحو ذلك السطح العريض
ليطعنه بعمق تحت درعه
ولم تساعد السلطان اسلحته
حيث تحطم درع الفرس ولجامه في الحال
٥٧٧٥ كذلك فعل الركاب وحزام السرج على سعتهما
وبدا مهره ينحدر نحو الموت
وعلى الرغم من هذا بدأ هو ينحني
للخلف فوق عجز مهره الكريه
ووصلت قدماه الى الارض الصلبة

٥٧٨٠ وخلفه كان يمكن ان يوجد سنان الرمح
وترك الحصان يرقد فوق الخضار
بينما كان ريتشارد يضرب بضربات حازقة
باسم الروح القدس
واندفع نحو وسط الحشد المسلم

٥٧٨٥ وبينما كان يركب عبر الارض
مزق حزام السلطان
كل النين وقفوا امامه

خيل ورجال ضرب بعمود الخشب
على مسافة عشرين قدما في كل جانب
٥٧٩٠ وكل من لقيه في هذا الركوب العنيف
جلب له الكثير من الويل

وركب حيثما امكن لحصانه ان يذهب
مثل النحل يحوم حول الخلية
وناضلت حشوده المسيحية من خلفه
٥٧٩٥ وانكسرت الخوذ وتفجرت الادمغة

- ومات العديد في هذا الطراد الحزين
وعندما رأى رجال فرنسا عندئذ
ان التفوق مال لصالح الرجال المسيحيين
ازدادوا جراءة وشجاعة
٥٨٠٠ ووكزوا خيولهم وهزوا رماحهم
وبروح مسيحية ، الملك فيليب
حمل نحو امير مسلم ورمحه بيده
وبدا ايرلات اخرون وبارونات شجعان
وهم رجال اقوياء يلوحدون بسيوفهم
٥٨٠٥ ويقتلون المسلمين بلا تحفظ
وحارب كثير من فرسان الانكليز النبلاء
باخلاص هناك في ذلك اليوم الدامي
ومن سالسيورى سقط لو نغسباي
على الارض مع سيفه
وتجرا الجميع الذي امامه على الوقوف (٥٨١٠)
وكان دائما الى جوار الملك رتشارد
كما كان توماس الجريء الشجاع
وروبرت ليشستر وفولك دويلي
ولايمكن للمسيحيين ان يروا فرسانا افضل منهم
٥٨١٥ عندما كان أي مسلم يركب قرب سيدهم
لم يوفروه ولم يوفروا تابعه الشاب
ولكنهم اسقطوا هناك كل مسلم
المسلمون داخل المدينة
كانوا في اسى عظيم هكذا كان هؤلاء من غير المسيحيين
٥٨٢٠ وبينما تساقطت الدموع الغزيرة من عيونهم
تصايحوا طالبين الرحمة
وأمرؤا بفتح البوابات على اتساعها
ليدعوا الصليبيين يدخلون اليها
وربح المسيحيون هذه المدينة
٥٨٢٥ وبسرعة استقروا أيضا

- ٤٣٣٤ -

وارتفع لواءهم المسيحي فوق السور
لواء رتشارد ملك انكلترا

وعندما بدأ صلاح الدين يفهم
أن المدينة هكذا سقطت

ناح السلطان في كرب قائلا : وأسفاه ٥٨٣٠
ذهبت الآن جائزة الله !

وركبوا مبتعدين بوجوه شاحبة

كل الذين كان مايزال بإمكانهم ان يركبوا هاربين
عند ذلك الملك رتشارد ذلك الفارس النبيل

عندما رأى السلطان يهرب
صاح به « ابق هنا وقاتل »
(٥٨٣٥)

ولسوف اثبت لك ان عقيدتك خطأ
وكذلك كل الخشد المسلم »

وركب الملك رتشارد خلفهم مسرعا
من هذا كان السلطان مشدوها
(٥٨٤٠)

وكان يعرف غابة أمامه هناك
فهرب بسرعة اليها

واقترب الملك رتشارد من الغابة المظلمة
لكن عرف انه لا يستطيع أن يعمل هناك

لا يستطيع أن يركب في تلك الأرض الخشنة
هكذا استدار بجوانه
(٥٨٤٥)

واقى في حينه ملكا مسلما
فأخرج بلطته من حلقته

وضربه بعنف فوق خوذته
وشقه حتى صدره
(٥٨٥٠)

وضرب آخر فوق الدرع
وأسقط رأسه فوق الأرض

وهكذا قتل ستة ملوك مسلمين
أن أقول الحق في كل هذه الاشياء

(٥٨٥٥) هكذا قرأت في كتاب الأعمال

أكثر بكثير من ستين ألف حصان

عدوا تائهين بسروج خالية

في دم براق ارتفع حتى ما فوق حوافرهم

هاموا شاردين في كل جانب

حيث لم يكن هناك مســــلمون ليركبوا هــــهــــهــــه

(٥٨٦٠) الخيول

واحتدمت المعركة حتى حل الليل ،

لكنهم عندما قتلوا هكذا بشكل مباشر

العدو الذي أمكنهم أن يدركوه

بدأ المسيحيون يظهرون كثيرا من البهجة

وركعوا وتغذوا بمحبتهم له

وعلى كلا الجانبين كان مقاتلون أقوياء قتلوا

ولكن العديد من الرجال المسيحيين الرئيسيين

الذين رقدوا. أمواتا فوق أرض الميدان

(٥٨٧٠) سلموا هكذا لربهم العزيز أرواحهم

ثلاثمائة مسيحي عبروا باب الموت

ولكن أعداد المسلمين هناك كانت أكبر

ستون ألفا ماتوا في هذا القتال

وهكذا أظهر الرب أن المسيحيين على حق

(٥٨٧٥) وركب المسيحيون الى المدينة

ووجدوا كثيرا من الكنوز فيها باقية

ووجدوا مايكفي دون عناء

لحم وشراب ومؤن

وعند الفجر عندما استيقظ رتشارد

وهــــهــــه الذي لايمــــكن لأحــــد أن يعــــارضه في

(٥٨٨٠) أفعاله

جاء المسلمون الى حضرته

ورجوا أن يتخذوا الاسم المسيحي

- وقبلوا أن يحملوا الصليب
وكان هناك أربعين ألفا
(٥٨٨٥) وأقاموا كنادس بالقانون المسيحي
وقرروا أن يتخلوا عن الله
والنين لم يقبلوا بالصليب
ألقى بهم رتشارد في الخندق
وجمع كل الكنوز العظيمة
(٥٨٩٠) التي في المدينة بفخر كبير
والايرل والبارون والفارس والخادم
الملك أعطى لكل منهم ثروات كبيرة
وأقاموا هناك أربع عشرة ليلة
واستجمعوا في أحد الأيام قوتهم
(٥٨٩٥) وبدأوا يركبون في اتجاه بيت المقدس
وتكلم الملك فيليب بافتخار
أيها الملك رتشارد أرجوك أن تصفي الي
ان بيت المقدس تلك المدينة الغنية
مع أنك ربحتها ، ستكون لي
قال رتشارد : بالرب والقديس أوغسطين
مع أن الرب سيضع روجي في الجحيم
من كل ما أربحه لن ، نصف قدم
تنال مني من أي أرض
وأحدك على أن تفهم ذلك !
(٥٩٠٥) ثم قال الملك ، « اذا كنت تريدها
انهب وخذها برحالك ! »
رتشارد قال أكثر من ذلك : « ان عرضي هنا ،
ولن أقرب من هذه المدينة »
وكالقوس انحنى الملك رتشارد ،
(٥٩١٠) وبفلورين (٢) الى المدينة أرسل
اشارة الى الملك فيليب
أن يسوع قد مجد في هذه الرحلة

- ومن الغضب وقع ملك فرنسا مريضا
ولم يستطع العلق أن يشفيه من برئيته
وخشي أنه لن يشفى أبدا (٥٩١٥)
مالم يذهب ليقيم في فرنسا
وأفهم المستشارون هذا الملك
وقالوا إنه الشيء المناسب
استعدت سفنه عندئذ للرحيل
وعبر البحر يوم عيد جميع القديسين
(٥٩٢٠) وقال رتشارد: بعداء
قد ارتكب شرا عظيما
أن يعود الى الوطن من أجل مرضه
وأن يعبر البحر من هذه الأرض
قبل أن ينتهي كل عمل الرب (٥٩٢٥)
الذي بدأه إما بالحياة أو بالموت
لم يمكث ملك فرنسا هناك
بل رحل في جومهين
وبعد أن ذهب أقسم
(٥٩٣٠) أنه يحمل لرتشارد كراهية أبدية
ونهب الملك رتشارد بكل حشوه
الى يافا على ساحل البحر الدافئ ،
وكان سرادق الملك جميلا ونظيفا
وقد أقيم في حديقة هناك
(٥٩٣٥) وانتشر بقية اللوردات على مقربة منه
مع كل سرادقاتهم بفرشها
وقام الملك رتشارد ورجاله جميعا
باعانة بناء سور المدينة
ولم يبن المسلمون أبدا مثل هذا
(٥٩٤٠) السور القوي الطويل حسن البناء
وكانت القلعة هناك قوية وحصينة
ولامثيل آخر لها في كل أنحاء العالم

- ويمكن أن يأتي إليها من جانب البحر
كل أنماط السلع في وفرة عظيمة
(٥٩٤٥) وشكل حرسا من الفرسان النبلاء
الأقوياء بالتسليح والأقوياء في القتال
وكان هناك كثير من الرجال ليركبوا حولها
ليجعلوها آمنة بلا شك
وسكن الملك رتشارد هناك بفخر
(٥٩٥٠) حتى أصبحت هذه المدينة آمنة
ومن هناك ذهبوا الى مدينة كالوين
ووجدوا كل أسوارها مهدمة
وأحاق بتلك المدينة المدمرة بؤس كثير
وحمل لهم رتشارد شفقة كبيرة ،
(٥٩٥٥) وجمع هناك أعيان المدينة
وأمرهم بإعادة بناء السور
وتعهد هو ببناء نصفه
برجاله خاصة الأقوياء المهرة
ووافق الأعيان هناك ، كلهم
ولم يبن المسلمون أبدا مثل هذا
(٥٩٤٠) السور القوي الطويل حسن البناء
وكانت القلعة هناك قوية وحصينة
ولا مثيل آخر لها في كل أنحاء العالم
ويمكن أن يأتي إليها من جانب البحر
كل أنماط السلع في وفرة عظيمة
(٥٩٤٥) وشكل حرسا من الفرسان النبلاء
الأقوياء بالتسليح والأقوياء في القتال
وكان هناك كثير من الرجال ليركبوا حولها
ليجعلوها آمنة بلا شك
وسكن الملك ريتشارد هناك بفخر
(٥٩٥٠) حتى أصبحت هذه المدينة آمنة

- ٤٣٣٩ -

ومن هناك ذهبوا الى مدينة كالوين
ووجدوا كل أسوارها متهدمة
وأحاق بتلك المدينة المدمرة بؤس كثير
وحمل لهم ريتشارد شفةقة كبيرة
وجمع هناك كل أعيان المدينة
وأوهم باعادة بناء السور
وتعهد هو ببناء نصفه
برجاله خاصة الأقوياء المهرة
ووافق الأعيان - هناك كلهم
على تنفيذ رغبته (٥٩٦٠)
إلا دوق النمسا

(٥٩٥٥)

وكانت فكرته أن يخدع الملك
وبدأ الملك رتشارد عمله الشاق
حول الأسوار دون توقف !
(٥٩٦٥)
الاب والابن والعم والأخ
فخلطوا الملاط ورصفوا الأحجار
وعمل كل واحد منهم بكل قوته
وكل ملك أو حاكم هناك
حمل الأحجار في الجو شديد الحرارة والرطوبة
(٥٩٧٠)

إلا الدوق الملىء بالغرور
فلم يكن ليصاعد ، بل بقي جانبا
وتصادف أن قابل الملك رتشارد هذا الدوق
وبلطف توقف هذا الدوق ليحيية
وهناك وجه اليه رتشارد مطلبا
(٥٩٧٥)
في أن يزيل رايته من على السور
فأجاب الدوق بهذه الطريقة
لم يكن أبي نجارا
ومع أن أسوارك بدأت تهتز

- (٥٩٨٠) إني لن اساعدهم أبدا في اصلاحها
وعند هذا بدأ غضب الملك رتشارد يتأجج
وحملق مغضبا بالدوق
ثم ركل الدوق في صدره المتعجرف
واندفع بسرعة تجاه الدوق
(٥٩٨٥) فسقط الدوق عن مقعده
ورقد الدوق على الأرض منبطحا
« تبا لك أيها الشيطان الجبان الكريه !
أرجو أن تعاقب بشدة في الجحيم !
أذهب بسرعة من هذا الحشد الباسل
(٥٩٩٠) لأنك ملعون من روح القدس !
وبالجانب الدامي من يسوع الجميل
أعتبرك خائنا هنا معنا
خلال أيام العمل الثلاثة التالية
سأقيم حظر عليك
(٥٩٩٥) أيها الخائن ، أننا نعمل ليل نهار
في الحرب ، في اليقظة وفي القتال
بينما تعيش أنت هنا كنهم كرية
وترقد في سرادقك
تشرب نبيذك الطيب القوي
(٦٠٠٠) وتنام مرتاحا طوال الليل
لسوف أدمر رايتك التافهة الحفيرة
ولأرمين بها في النهر الكريه !
(٦٠٠٥) وقد شعر في قلبه بكثير من الكراهية
وأقسم أنه سوف يرد له الإهانة
وأقسم بيسوع في ثالوثه
انه ما أن يرى رتشارد في وقت ما
سينزل به هناك انتقامة
الذي عنه من الآن فصاعدا سوف يتكلم
العالم (٦٠١٠)

وحمل حقه عميقا في قلبه
ليلق في الجحيم وليغرق مخلدا
من خلال خيانتة وغدره
ومن خلال مكر الجاسوس
الحق بالملك رتشارد العار
مما جعل كل انكلترا تلتهب

(٦٠١٥)

في الابيات : ٦٠١٦ - ٦٧٢٢ بعد أن رحل دوق النمسا مع قواته
بدأ رتشارد والصلبيين الباكون السير نحو بيت المقدس وقد خططوا
للاستيلاء على المدن الاسلامية على طول الطريق لتجسيد مؤنهم
وحاصر رتشارد مدينة دارون (داروم) واستولى عليها وفيما هو
مرتاح هناك ومعه رجاله وقبل ان يستمروا وفق خططهم للاستيلاء
على بيت المقدس ، تلقى رتشارد خبرا يفيد أن أخاه الأمير جون قد
اغتصب عرش انكلترا ، وأنه كان يخطط لكي يتوج ملكا في عيد
الفصح ، وسخر رتشارد من الفكرة وتابع حملته العسكرية .

وبعد ذلك بوقت قصير نقل جاسوس خبر اقتراب قافلة غنية
بشكل خيالي بما تحمله من الذهب والجواهر والمؤن الى صلاح
الدين ، وهاجمها رتشارد واستولى على هذه الغنيمة واهتاج صلاح
الدين غضبا لهذه الخسارة الكبيرة وقرر مهاجمة يافا لانه اعتقد أن
رتشارد كان في عكا ولن يكون في يافا للدفاع عنها ، وبافتتاح بوابات
المدينة ، أجبر صلاح الدين المسيحيين على اللجوء الى
البرج ، ولكنه على الرغم من محاولته بكل قوته لم يستطع الاستيلاء
عليه ، وفي تلك الأثناء هرب رسول من المدينة المحاصرة وأسرع
ليروي للملك رتشارد الخبر في عكا ، وصعد الملك الانكليزي على
الفور الى سفنيتها لينجد رجاله .

والآن أنصتوا لسماع قصتي الصادقة

مع أنني لأحلف لكم بأي يمين

(٦٧٢٥)

لن اقتبس أخبار أعمال خيالية

- لبارتنوب أو ايبو ميدون
أو عن الاسكندر أو عن شارلمان
ولاعن آرثر ولاسير غاوين
ولاعن السير لونسيلوت سيد البحيرة
(٦٧٣٠) ولاعن بيفيس ولاغي ولاالسير-ريك
ولاأو ليفر ولااوكتافيان
ولاعن هيكتور ، الرجل القوي
ولاعن جاسوس الهرقلي
ولاعن انياس ولاأخيل
(٦٧٣٥) أقسم أبدا ، اني كما أقول
أنه في زمن يومهم الشجاع
لم يفعل أي منهم شيئا باسلا
ونجح هكذا في معركة قوية
كما فعل الملك رتشارد دون اخفاق
(٦٧٤٠) في يافا في سابغة قوية من السلاسل
ببطلته وسيفه القوي
ليغفر لروحه من قبل ربنا !
وحدث قبل اكتمال منتصف الليل
أن القمر والنجوم ظهرت كلها مكتملة البهاء
(٦٧٤٥) وجاء الملك رتشارد الى المدينة
ومعه شوانية ، كلها أو بعضها
وحدقوا وتشوفوا نحو القلعة القوية
فلم يسمعوا صوت مزمار ولاناي
وجروا السفن قريبا من اليابسة
(٦٧٥٠) ليروا اذا كان بإمكانهم الفهم
ولكنهم هناك لم يستطيعوا رؤية أية فرسان شجعان
أو يسمعوا صوت مغن جوال
أو يروا أي حياة في القلعة هناك
ثم تزايدت في حينه دقة الملك رتشارد التامة
(٦٧٥٥) وقال : « وأسفاه » أني ولدت

- إن رجالي الشجعان الطيبين كلهم بأئسسون !
فقد قتل روبرت ليستر
الذي كان معلمي الكيس
ولم يكن أحد هنا جبيرا بهذا الفارس
(٦٧٦٠) وروبرت نورنهام ، الذي كان لامعا جدا
والسير برترام والسير بيبارد
الذي قاتل بشدة في المعركة
والبارونات الآخرون بجانبه
وهم أفضل كل جيوشي على سعتها
(٦٧٦٥) وقد قتلوا أو جرحوا جروحا مؤلمة
كيف يمكن لي أن أعيش أطول بناء عليه ؟
لو أنني هنا في وقت أبكر
ربما أمكنني انقاذهم من هذه الجريمة !
حتى أرد على صلاح الدين
(٦٧٧٠) في الحقيقة اني لن أحصل على سروري
وهكذا تفجع الملك رتشارد هناك
حتى بدا الفجر عاليا في الجو
وجاء خفير الى الشرافات فوق السور
وبنايه أرسل أغنية
(٦٧٧٥) ونفخ فقط بضع نفخات واضحة
حتى جلب لهم بهجة كثيرة
ونظر من مكانه العالي الى اسفل
نحو اسطول رتشارد في ذلك المجال البحري
وعرف السفن الصغيرة والكبيرة هناك
(٦٧٨٠) ثم نفخ نغمة مرحة
وصاح بصوت مرتفع هكذا : « أيها المسلمون
جاء ملكنا المسيحي الينا !
وعندما سمع المسيحيون هذه الصيحة ،
ارتفعت أرواحهم المعذوبة عندئذ عاليا
(٦٧٨٥) الايرل والبارون والتابع والفارس

- وتسابقوا رأسا الى المتاريس
ورأوا الملك رتشارد سيدهم الشجاع
وحيوه بكلمة لطيفة
« مرحبا ياسيدي ، باسم الرب العزيز !
ذهب الآن ، كرينا والعار كله »
(٦٧٩٠) ولم يكن قد عرف أبدا مثل هذه التحية
وكان حبهم العميق له بابيا
وصاح : « الى السلاح ، واستعدوا الآن جيدا »
ودفع هكذا بأولئك الذين كانوا معه
(٦٧٩٥) « فليس لنا من الحياة سوى واحدة
سنبيعها غالية وكل من اللحم والعظم
ولأنه من أجل المطالبة بترائنا
سوف نقتل الشياطين في هياجهم الشرير !
والذي يخاف هنا هذا الخطر الكريه
(٦٨٠٠) سوف لا يرى أبدا وجه ربنا العزيز !
وسأخذ بلطتي بيدي
تلك التي صنعت في انكلترا الجميلة
وسوف ترى هذا اليوم عملا جيدا
وستكون لعنة على كثير من المسلمين
فلم أعد أخشى نزوعهم
(٦٨٠٥) وسوف أتابر فوقهم
من خلال بركة الرب في الثالوث
وسوف يرى كل الناس الحق هذا اليوم »
وكان هو أول من قفز الى الارض
(٦٨١٠) وقتل اثني عشر في كومة واحدة
وصرخ عاليا بصوت قوي واضح
أين هم المسلمون ، فليتباهوا هنا
من الذين طالبوا بهذه المدينة النبيلة ؟
انهم سوف يروضون ببلطتي العريضة
(٦٨١٥) وهذا قسم حلفت ان أفعله

- وشرب طاس نخب من الوسيل أيضا !
وراهن على مثل هذا القتال الهائج
وبأن سيقتل كل المسلمين الذين تحت بصره
وهرب المسلمون من كراهية رتشارد
(٦٨٢٠) ومن فوق تسابقوا خارجين عبر البوابة
وفي قلوبهم شعروا بمثل هذا المصير
وهم يتسابقون نحو البوابة في وجوم
وهربوا من المدينة من فوق الأسوار
وقفزوا الى الأسفل من كل جانب
(٦٨٢٥) وكسر بعضهم سوقهم وبعضهم أعناقهم
بينما كانوا يهربون مبتعنين دون توقف
وكان كل واحد يصيح بهذه الطريق
كما سوف تسمع حالا فيما بعد
"Malcan stran nair abru
Lon Fermoir toir me moru"
وهذا يعني بالانكليزية واضحة
(٦٨٣٠) « اذا لقينا سوف نقتل »
على يد هذا الشيطان الانكليزي هذا اليوم
فلنهرب بسرعة بعيدا عن طريقه «
(٦٨٣٥) وهرب المسلمون خارجين من المدينة
ولم يتركوا في خوفهم واحدا حيا
بل اربعمائة أو ربما خمسمائة
من الذين قتلهم رتشارد عندما وصل
ووضع حراسه عند كل بوابة
(٦٨٤٠) وأمر بأن تجهر الخيول دون انتظار
وقفز فوق جواده فاقبل
وقد تسليح جيدا بالحديد والصلب
وسليح الناس بأسلحة قوية
بالدروع التي جلبها معه
(٦٨٤٥) والعديد ممن خرجوا من حجر القلعة

- عمل على أن يتسلحوا بشكل مكتمل جدا
وركب الملك رتشارد خارجا من البوابة
والتقى في الخارج بملكين مسلمين
مع ستين ألف فارس مسلم
(٦٨٥٠) مع ألوية عريضة ودروع لامعة
وضرب رتشارد فوق خوذة احدهم
ونحو السرج انشق هذا الملك طوليا
وضرب الآخر فوق القلنسوة
وبل سيفه بدم مسلم
(٦٨٥٥) وداويته وباروناته الشجعان
حاربوا بضراوة كما يفعل سبع هائج
وقتلوا المسلمين في هذا الهجوم
حيث لم يشعروا برحمة نحوهم
ورأى المسلمون أن لاعون وراءهم
(٦٨٦٠) فهربوا بعيدا في اضطراب كئيب
الى حشد صلاح الدين الكبير
على بعد خمسة عشر ميلا تماما فوق الساحل
ثلاثون ألفا على الأقل
في ذلك اليوم تناقصت قوة المسلمين
(٦٨٦٥) حيث أن دروعهم ذابت كالشمع
أمام بلطة الملك رتشارد القوية
وكان العديد من المسلمين وهم يرتجفون
يستسلمون لملكنا النبيل
أخذ من أجل الفدية عشرات عديدة
(٦٨٧٠) وقتل ألف رجل أو أكثر
وطارد المسلمين الهاربين بعيدا
حتى وقت المساء
وركب رتشارد حتى حل الظلام
وحيث أنه ضرب العديد هناك
(٦٨٧٥) لم يعد أحد يستطيع هكذا حسابهم

كل الموتى أو مقدارهم
ركب الملك رتشارد خارجا من المدينة
ونصب هناك سرادقة
وفي تلك الليلة بقلبة اللطيف
(٦٨٨٠) أراح البارونات لدورهم الشجاع
والآن سوف تسمعون كيف جرت الامور في الغد
كان يوما للأسى لدى المسلمين
المعركة العظمى كما فهمت
التي لم يكن لها مثيل قط في أي أرض
(٦٨٨٥) وإذا كنت ستسمع عن هذه المعركة
اسمع الآن واعط أننا !
بينما جالس رتشارد لوجبة المساء
وأخبر باروناته أنهم يجب أن يشعروا بالشجاعة
ورفهم بكثير من الذبيذ الجيد
(٦٨٩٠) جاء مبعوثان بخطة كريهة
ووقفوا أمام مقعد الملك رتشارد
بلحى رمادية طويلة وخداع
ودخلا راكبين على بغلتين قويتين
وكانت عباءاتهم من الحرير والذهب مع دبابيس تزيينية
(٦٨٩٥) وكل منهما يمسك بيد الآخر
وقالا : أيها الملك رتشارد افهم الآن
ان سيدنا صلاح الدين ، ملكنا الذليل
ارسلنا اليك متسائلا :
إذا كنت فارسا مجازفا جدا
(٦٩٠٠) لتبقى هنا كل هذه الليلة
حتى الغد عندما يظهر ضوء الفجر في الجر
وعندها ستتخلى عنك الساعة
لأنه من أجل فرسائك الشجعان وباروناتك
لن يعطيك زرين سميكين
(٦٠٩٥) وسوف يأخذك بقوة اليدين

- ٤٣٤٨ -

لأن لديه رجال من أراض كثيرة
من مصر ومن تركيا البعيدة
ومن اليمن ومن شبه جزيرة العرب
ومن بلبيس والذوبية
(٦٩١٠) وفرسان شجعان جسورين للدفاع عنه
من مصر ومن سورية
ومن الهند وكبدوكيا

ومن فارس ومن خراسان
ومن نابلس ومن القاهرة
مائتا فارس دون وهز
انضموا الى خمسمائة من عند السلطان
والارض المحيطة تحمل بالكاد
الناس الذين جاؤوا الى هنا اذا جرؤت
وبناء على نصيحتنا ارجع واقم على مقربة من قلعة يافا
القوية (٦٩٢٠)

فهناك يمكن ان تكون في امان
حتى تبعث في طلب تعزيزاتك
واذا رأيت أنه ليس في امكانك أن تصمد
عد مرة اخرى الى بلادك
(٦٩٢٥) وهكذا يمكنك ان تهرب من هذه الافعال
عد الى ارضك بالبحر
وفي غضبه امسك ريتشارد برغيف
وبيديه مزق قشرته عنه
وقال لذلك المسلم :

(٦٩٣٠) « ليعطيك الرب ضربة مشؤومة !
انت وسيدك صلاح الدين
وليشنقك الشيطان بحبل !
على نصيحتك وانباؤك
وليجلب الرب لك نهاية كئيبة !

- (٦٩٣٥) والآن اذهب وقل لصلاح الدين
اني على الرغم من ارادة ربه
ساقيم هنا كل الوقت
مع انه سيأتي هنا صباحا
ارجو ان تخبره اني في الغداة سوف
(٦٩٤٠) اخمر له شرايا من الاسى الدموي
واذا جاء ذلك الكلب الي
ستكون بلطتي القوية هي عقابه المحزن
واخبر سيدك اني اتحداه
هو وكل صحبته اللعينة !
- (٦٩٤٥) اذهب الان بسرعة واخبره هكذا
ان عليه اللعنة من يسوع العزيز!
وذهب الرسولان الى صلاح الدين
واخبراه بكل ماجري حيث كانا
فدهش الامير ثم بدأ يقول :
(٦٩٥٠) ان الملك رتشارد ليس رجلا ارضيا :
فهو اما شيطان او قديس
فقوته كما أرى لاتضعف أبدا
وعلى الفور بدأ يعطى أوامره
(٦٩٥٥) ركب تلك الليلة تجاه حرس رتشارد
ليأسر ملكنا الطيب رتشارد
واخذ هذا من ملكنا قليلا من الاهتمام
ونام كل الليل هناك
حتى تخلى الليل عن مكانه للفجر
(٦٩٦٠) عندئذ سمع صرخة حادة تلفت الانتباه
اذ جاء ملك من السماء برغبة من الرب
وقال له بنصيحة جريئة :
« قم واركب جوادك فأقل
وعد مرة اخرى الى قلعة يافا !
(٦٩٦٥) لقد استرحت فترة كافية !

ستجد طريقك وعرا !
قبل ان تصل الى تلك المدينة
سوف تهاجم انت وبطانتك
وبعد المعركة اوقف هذه الحرب الصليبية
(٦٩٧٠) واعقد صلحك مع السلطان
ابرم هدنة ودع جماعة باروناتك
يتابعون سيرهم لاداء حجهم
الى الناصرة وبيت لحم
والى الجبلية وبيت المقدس
(٦٩٧٥) ثم دعهم يسافرون بعدئذ نحو اوطانهم
وعد بعدهم مع رجال بحريتك
لان لك اعداء كما اعرف
هنا وفي ارض موطنك
« قم » قال الملك ، « وبادر بكل سرعة !
لم يكن لك ابدا حاجة أعظم ! »
وعندما سمع رتشارد قول الملك
قفز فوق فافل حصانه الجيد
وصاح بصوت مرتفع ، « ربي العزيز
الذي استذفرتنا جميعا من اجل يسوع الحبيب ! »
(٦٩٨٥) ونفخ بوقه وصاح « لانتظروا ! »
بيد انه تقريبا بدأ متأخرا جدا
لان صلاح اللين وكل حرسه
كانوا بين يافا والملك رتشارد
وهناك جاء من الظلام
(٦٩٩٠) ليتغلب على الملك رتشارد
وسبب هذا لريتشارد الما شديدا
لانه لم يعد بإمكانه ان يرتد الى حشوده ؛
ولكنه مضى قدما فوق حصانه فافل ؛
وامسك برمحه جيدا وباحكام
(٦٩٩٥) وبذلك قتل وهو على حصانه القوي

- ثلاثة ملوك سمر من قوات السلطان
وكان حصانه قويا وسلاحه جيدا ،
ولم يصمد امامه حصان ولا انسان
وضرب بقوة على رؤوسهم
(٧٠٠٠) حتى انهم سقطوا على الارض ميتين كالحجارة
وكل من رأى هدوءه
سيحتفظ دائما بذكراه
وهاجموه بكثافة البراغيث
كما يفعل سرب نحل الخلية الغاضب
وكذسهم عن ظهور خيولهم الى الارض
(٧٠٠٥) كما يفعل الدب في الغنم
وبدا الرجال الانكليز والفرنسيون الركوب ملتصقين على ان يكونوا
بجانبه ،
وعلى المسلمين تسابقوا بلا توان
(٧٠١٠) بسيوف مكشوفة ورماح قوية
وانزلوا الضربات بكل قوتهم
وقتلوا المسلمين مباشرة
ولكن هذه الوفيات كانت ذات عون ضئيل
لان اعداد كبيرة جدا من المسلمين اصطفوا هناك
(٧٠١٥) وكان الذبح في هذه المعركة
لا يمكن ان يرى مثله في اي ليلة اخرى
وكان هناك مستنقع خارج اسوار يافا
بعرض ميل واحد اجمالا
وعلى الرغم من كثرة المسلمين فان سيدنا ريتشارد
(٧٠٢٠) دفع بثلاثة الاف منهم الى المستنقع
وهناك استطاع المسلمون ان يروا رجالهم
كالبجع يقعون في شرك المستنقع
واولئك الذين تحرروا خارجين
اجبرهم ريتشارد غاضبا على الرجوع
(٧٠٢٥) فمنهم من غرق ومنهم من قتل

وفقد السلطان من مملكته
ستين الف رجل وحصان
كما قيل في مصدرى الفردي
وركب الملك رتشارد حصانه مرة اخرى
(٧٠٣٠) ليساعد رجاله بالقوة والعزم
فمرة هو هنا ومرة هو هناك
ليرشد رجاله بسيفه المشرع اللامع
ولم يحدث قبلا ، كما سمعت يقال
ان قمع رجل واحد مثل هذه الكثرة من المسلمين
وفي وسط الخطر هناك (٧٠٣٥)
رأى الملك رتشارد في يأسه
عمه الاسير هنري الشمباني
يسقط من على فرسه على ارض السهل
وهاجمه المسلمون وهو راقد هناك
ليقتلوه وهو في يأسه العميق (٧٠٤٠)
وكان سيقابل في ذلك اليوم وجه ربنا
مالم يأت الملك رتشارد بصوت مثل الرعد
« يا ربى العزيز ان هذا الفعل لن يسرك !
(٧٠٤٥) انك هذا اليوم يجب ان تقي عمي
من هؤلاء المسلمين الكريهين في الميدان »
وصاح : « يا فرساني يقع على عاتقكم الان »
ان تجعلوا هؤلاء المسلمين الفاسدين مكروبيين
وسوف اقود بنفسى هذه المعركة
(٧٠٥٠) اذا عض رأس فاسى المسلمين
راقب الرجال هناك عزمه وقوته
كيف هدر دم المسلم والمخ
فوق هذا الميدان الذي كان اخضر ، في ذلك اليوم
وبعث بالمسلمين على طريق الشيطان
بالضربات التي اشتراها المسلمون (٧٠٥٥)
ويمكن للمرء ، ان يرى اين قاتل رتشارد

وجاء فرسان الداوية ليساعدوه في تحطيمه
وبدا هناك صدام قوي :
فكألوا ضربات قوية وجيدة
حتى سال الوادي بالدماء (٧٠٦٠)
وكان لونغسباي فارسا صنييدا
ولدى ازبياده غضبا ، بدأ في القتال
وكان فولك دويلي يقاتل ايضا
وكذلك توماس مولتون بشدة
وحيث ركب هؤلاء الصليبيون انفسهم (٧٠٦٥)
شدقوا بالذبح ممرا عريضا
حيث يمكن لاربع عربات كبيرة ان تسير متجاورة
وجمعوا عددا كبيرا جدا من المسلمين
ومات على كلا الجانبين العديد من المقاتلين
الاقوياء الجسورين ، ولم يعد من مزيد للركوب (٧٠٧٠)
واخيرا وبألم شديد
انقذ الملك ريتشارد ايرل شامبين
وساعده على العودة الى ظهر حصانه
الذي كان قريبا منه ليأتي حاجته ،
وجعله يعدو بجانبه (٧٠٧٥)
وان لا يبتعد عنه قدما واحدا
وجاء مبعوث بخد متورد
وسأل عما اذا كان رتشارد هناك ليتحدث اليه
وقال : ياسيدي العزيز ، من اجل الاحسان
عد على الفور الى مدينة يافا ! (٧٠٨٠)
ان كلا من الجبل والسهل قد غطيا :
الملك الاسكندر والملك شارلمان
لم يواجها ابدا مثل هؤلاء الاعداء ، يامولاي
كما ان المدينة محاصرة الان
وقد اشلعت الابواب كلها بالنار
(٧٠٨٥) وتراجع رجالنا من الحرارة

ولاحد يستطيع الركوب داخلا او خارجا
سيدي لقد اصبحوا في شك كبير حولكم
لانه ربما لن يمكنك الركوب الى المدينة
لان عددا كبيرا جدا من الاعداء باقون في الحقول ! ٧٠٩٠
ويجب ان احذر بلا توقف او انقطاع
من ان حذرتك كلها ستكون في خطر كبير
والبطيريك في ايديهم

وجون دي نسل ميت على الارض
ووليم الارسوري والسير جيرارد
وبرترام برانديز ، اللومباردي الطيب
كل هؤلاء قتلوا وعديد اخرون !
وشعر الملك رتشارد بقلبه يزداد الما
وصاح يجب ان نتسابق الى يافا
كل رجل بأسلحته في المكان !
(٧١٠٠)

واحتشد الوف من المسلمين امامه
بسيوف عريضة ورماح قوية :
وبصوارم وأعمدة قوية
ودفعوا الملك رتشارد بينهم وحولهم
فقتلوا فافل من تحته
(٧١٠٥)

وعندها تجهم ريتشارد وغضب
وسحب بلطته القوية بيده
وقتل بالحال ذلك المسلم نفسه
الذي قتل جواده النبيل :
وعليه فقد حياته في الواقع
(٧١١٠)

فحارب على قدميه في كل جانب
ومات العديد على يديه هناك
كل ما امكن لبلطته القوية ان تضربه
وقتل خيولا ورجالا مباشرة
بعضهم من امامه وبعضهم من خلفه
(٧١١٥)

الف واكثر كما وجدت في كتابي
قتلوا هناك وهو على قدميه
ولم يعاونه احد ، وهو يلقى بهذه الضربات
وبدا ابنا صلاح الدين في الركوب
وركب عشرة الاف مسلم بجانبهما : (٧١٢٠)
وصاح احدهما بصوت عال للملك ريتشارد
« استسلم الان ، ايها اللص والجبان الكريه !
والا سأقتلك في هذا المكان !
وصاح ريتشارد انت تكذب ، بنعمة الرب !
وببطلته ضربه فعلا ، (٧١٢٥)
فشق ذلك الفارس المسلم الى نصفين
وسقط نصف جسده على الارض
وكان النصف الاخر مايرال في حزام السرج
وقال رتشارد : « منك انا آمن
وركب الآخر ليستولي على حياة رتشارد
وفوق جواده وباندفاع مخيف
معتقدا انه سيسحق رأس الملك ريتشارد
واصابه بجرح من خلال درعه السميك
وسبب هذا للملك رتشارد كثيرا من الالم بات عليه تحمله
ففوق سنان الرمح سم كريه (٧١٣٥)
واعطاه الملك ضربة قوية جدا
وسقط ذلك الرجل وحصانه قتيلين على الارض
فقال له « ارقد هنا ايها الكلب الكافر !
لن تتمكن ابدا من نقل الاخبار الى صلاح الدين
انك سببت لي فقدان حياتي ! » (٧١٤٠)
وركب خمسة امراء من المسلمين نحو رتشارد
ومع كل حشدهم ابدوا كراهيتهم
واحاطوا بملكنا الذليل
واعتقدوا انهم جلبوا له موته
والملك ريتشارد في قليل من الوقت (٧١٤٥)

- جازى الامراء الخمسة على جريمتهم
ومئات عديدة اكثر بجادبهم
من حشود المسلمين الذين ماتوا حوله
واخيرا مع انه كان متأخرا
(٧١٥٠) حارب الملك ريتشارد نحو بوابة يافا ؛
وعندها شعر رجالنا المسيحيون بالامان
وانهم امام الاعداء يمكن ان يصمدوا طويلا
واحضر ايرل ليستمر ، وسيرروبارد
للكنا رتشارد جواده ليارد
(٧١٥٥) وركب رتشارد بقفزة قوية
وطارد المسلمين كما تطارد الذئب الغنم
طاردهم رتشارد حتى جن الليل
وكل من لحق به ضربه
وكان هناك قتلى من المسلمين
(٧١٦٠) الف الف من الرجال المسلمين
وفي تلك الليلة والحق اقول رتشارد
قفل عائدا الى يافا شاعرا بالسرور
وشكر الحبيب يسوع ، ملك المجد
وامه على هذا النصر ؛
(٧١٦٥) حيث منذ بدء الخليفة
لم يربح مثل هذه الحرب المجيدة ابدا
وعند الفجر ارسل روبرت سابويل
والسير وليم وبيترول
وهيوبرت وروبرت تورنهام
(٧١٧٠) وولتر جيفورد ويوحنا مقدم الاستبارية
ورجاهم ان يقولوا لصلاح الدين
« انه ضد خمسة وعشرين رجلا
يمكنه ان يقاتل في ارض الميدان
ليحمي حق مولانا العزيز
(٧١٧٥) فانا ربح ، فانه عندئذ يأخذ الارض

لتبقى الى الابد في ايدي المسيحيين
واذا امكن للمسلمين ان يقتلوه
تحكم الارض بطريقة السلطان
واذا لم يوافق السلطان
قولوا : « لثلاث سنوات ، وثلاثة شهور وثلاثة ايام ٧١٨٠
اطلب هدنة من السلطان
لأسافر إلى الوطن وأعود مرة أخرى
وبدا الرسل يركبون
وطلبوا من السلطان ان يقرر
هو لم يكن ليقبل بقتال ريتشارد :
(٧١٨٥)
فقط خمسة وعشرون ضد قوة رتشارد
قادما وعند الفجر إذا ركب رتشارد
يذبحي ان تبدأ هذه الهدنة بينهما
هكذا اخبر الرسل
واخبروا ملك الصليبيين (٧١٩٠)
وعند الفجر ركب السلطان في المقدمة
ليعقد الهدنة مع الملك رتشارد :
بعد انقضاء ثلاث سنوات من عودتهم الى بيارهم
من عكا كل من سيقدم الى هناك
ثم بعد ذلك لكل السنوات الثلاثة ٧١٩٥
الرجال المسيحيون من بعيد وقريب
يتخذون طريقهم الى بيت المقدس
الى الضريح والى بيت لحم
والى جبل الزيتون والى الناصرة
والى عمواس بنفس تقي (٧٢٠٠)
ولا احد على طريق الحج
سيعاني من الازى او الضرر الحزين
ملكنا رتشارد قوي اليد
انعطف عائدا باتجاه بلاده الى انكلترا
وحكم ملكنا الشجاع هنا (٧٢٠٥)

- ٤٣٥٨ -

ليس اكثر من عشر سنوات ماجدة قصيرة
ثم بطريق الخيانة اطلق عليه سهم
في قلعة غيلارد من خلال مؤامرة شريرة
هكذا انتهى رتشارد ، اشجع ملوكنا
ليمنحنا الرب جميعا نهاية طيبة
ولتستقر روحه هادئة وصادقة
وارواحنا كذلك عندما تأتي الى هناك آمين

(٧٢١٠)